مجلة شهرية

Issue No: 124 عدد:

December 2017 شهر كانون أوّل

نــــــور المسيـــــح يسوع المسيح

Φ Ω Σ الغالب XPIΣTOY

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

القديس سبيريدون الصانع العجائب

كنيسة القديس سبيريدون في جزيرة كورفو

محتويات العدد

2	قناع البربارة
3	كلمة غبطة البطريك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث
4	النسك في الحياة الرهبانية
5	آدم أين أنت ؟
6	صلاة يسوع
7	لماذا العقاب ؟
8	بعض الخصائص المميّزة
9	العناية المفرطة بالحيوانات
10	اللاهوت والمنهج العلمي
11	الإصلاح الكنسي
12	ملكوت الله يُغصب
13	حلاوة كل حلاوة
14	ما هو تعريف المسيحية
15	شَمَّاسُ المذبح
16	برسكيلا واكيلا
18	ونشب خلاف بينهم
19	وضوح الهدف
20	جزنا بالنّار والماء
21	العهد القديم – ١٠٧
22	القديس نكتاريوس
23	الأرثوذكسية قانون إيمان
24	العظات الثمانية عشر

توزّعُ هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح

كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩

تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:

12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

قناع البربارة

إعداد راهبات دير القديس يعقوب الفارسي المقطع، دده – الكورة.

إيمان ويونّا أختان تحبّان الربّ يسوع كثيرًا، ويسوع المسيح الذي يحبّ الأولاد كثيرًا يحميهما ويحبّهما كما يحميك أنت ويحبّك.

إيمان ويونّا تستعدّان **لعيد البربارة**، وقد اتّفقتا ألّا تضعا أقنعة بشعة مخيفة، لأنّ الربّ يسوع خلق الإنسان جميلًا، وأعطاه نعمة بأن يصبح أجمل كلّما اقترب منه أكثر.

لبست الأولى ثياب راعٍ، فوضعت الكوفية على رأسها وأمسكت العصا بيدها، ورسمت شاربين ولحية على وجهها. أمّا الثانية فقد ارتدت ثوب امرأة قرويّة جميلة، وأمسكت جرّة بيدها. دارت الفتاتان من بيت إلى بيت تنشدان الأغاني الحلوة، وتجمعان المال إلى أن حلّ الليل، فعادتا إلى البيت. وفي البيت سألتهما أمّهما: ماذا ستفعلان بالمال الذي جمعتماه. فكّرتا جيّدًا ثمّ قالتا: قولي لنا ما يجب فعله يا أمّنا الحلوة. فقالت الأمّ: اسمعاني جيّدًا. هذا المال يخصّ إخوة يسوع الفقراء، وعليكما غدًا بعد القدّاس أن توزّعاه على من كان محتاجًا أو مريضًا. فرِحَت الطفلتان باقتراح أمّهما، وذهبتا إلى النوم بعد أن صلّيتا معها صلاة النوم، وقرأتا قليلًا في الإنجيل المقدّس لتتعرّفا إلى ما يقوله الربّ يسوع لنا.

آه لقد طلع النهار ولم أشعر، قالت **إيمان** لنفسها، هيّا، لِأُسْرِعْ إلى الكنيسة. لقد سبقتني أختي إليها. وفي طريقها تقدمت منها امرأة فقيرة تبكي تطلب منها بعض المال لتشتري شيئًا لأولادها الجائعين. لم تلتفت إليها **إيمان**، بل مشت نحو الكنيسة مُسرعة. ثمّ بعد عدّة دقائق سمعت أنينًا صادرًا من إحدى النوافذ، ففكّرت قائلة: ربّما قد يكون هناك مريض بحاجة إلى دواء، هي لا تريد أن تصرف وقتها الضيّق عليه، لذلك لم تتوقّف بل استمرّت تجري إلى أن وصلت، فسمعت الكاهن والجوق يرفعون التسبيح للربّ. لكن، ويا للعجب!!! لقد دخلت الكنيسة فوجدتها فارغة، فلا جوق هناك ولا كاهن ولا مؤمنون حتّى أهلها لم ترهم هناك. رفعت عينيها إلى أيقونة الربّ يسوع، لكن يا لَلْهَوْلِ!! ماذا رأت؟! لم تجد صورة الربّ يسوع ضمن الكادر. فراحت تتلفّت يمينًا ويسارًا علّها تراه أو تجده في مكان ما. ولكنّها رأت تحت الأيقونة إنسانًا راكعًا ويده على بطنه يتألّم. ترى من يكون؟! هل هذا ممكن؟!! لا يا ربّ لم أتوقّع أن تكون أنت!! أنت الإله القويّ القادر، إله السماء والأرض، فكيف تبدو الآن متألّمًا مريضًا؟ هل هذا معقول؟! نظر إليها ربّنا نظرة حبّ وحنان وقال: نعم أنا أتألّم لأنّي جائع في شخص من رفضت أنتِ أن تساعديهم، وأتألّم مع ذاك المريض الذي كان يئنّ، ولم تتوقّفي لتسأليه عن حاجته. لم تتحمّل **إيمان** ما سمعت، فركعت على الأرض وهي تقول: سامحني يا يسوع، لقد أخطأت. فلمسها يسوع بحنان قائلًا: «**لا بأس يا إيمان ابدئي من جديد**». شعرت **إيمان** بيد تهزّها بقوّة، فظنّتها يد الربّ يسوع، ولكنّ هذه اليد هزّتها بقوّة أكبر، ففتحت عينيها لترى أمامها أمّها تدعوها للنهوض من سريرها استعدادًا للذهاب إلى الكنيسة. فنظرت إلى والدتها وقالت بوداعة: **أعطني يا يسوع قناع المحبّة لأضعه على وجهي**.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

بمناسبة زيارته المقدسة لبلدة الرينة بتاريخ ٨ /١٠/ ٢٠١٧

« وَاللهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا وَلَكُمْ كُلُّ اكْتِفَاءٍ كُلَّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَتَزْدَادُونَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «فَرَّقَ. أَعْطَى الْمَسَاكِينَ. بِرُّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ.» (٢كور ٩: ٨-٩) هذا ما يكرز به الحكيم الرسول بولس.

أيها الإخوة المحبوبون في المسيح،

أيها المسيحيون والزوار الأتقياء،

رفعنا المجد والشكر لإلهنا الواحد المثلث الأقانيم الذي قاد خُطانا اليوم إلى مدينتكم التاريخية، لكي نصبح مساهمين ومشاركين في مائدة جسد ودم إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح المقدسة، شاكرينَ إياه في هذا القداس الإلهي الاحتفالي في كنيسة القديس العظيم في الشهداء جاورجيوس.

يحث القديس بولس الرسول في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس الإخوة المسيحيين هناك ليكون لديهم دومًا الرغبة والاستعداد لتقديم الإحسانات بنخوةٍ وحماسة، لكي يكون لديهم من جهةٍ نعمة الله الوافرة ، ومن جهةٍ ثانية أن يفعلوا ويزدادوا في كل عمل صالحٍ «وَاللهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ» (٢كور٩:٨) لكي يَبْقَى بِرُّهُ إِلَى الأَبَدِ (٢كور٩:٩)

حقًا إن برّ الله يبقى إلى الأبد لأننا نحن الذين نحمل اسم المسيح، قد لبسنا المسيح عند المعمودية المقدسة فالْتَحَفَ بنا نور المسيح كرداءٍ إذ يقول الرب « أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ». (يوحنا ٨:١٢)

وبحسب **القديس يوحنا الذهبي الفم** فإن القديس بولس الرسول يعني بالبِرِّ فضيلةَ عمل الخير ومحبة الناس، فيُسمي البرّ «محبة الناس» وحسنًا يقول وذلك لأن «محبة الناس» تحرق كالنار الخطايا، ومن الجدير بالذكر بأن البِرَّ الذي نحن مدعوون أن نتمِّمه وننجزه خلال حياتنا الأرضية هو الحياة في المسيح أي أن نحفظ وصايا إنجيل المسيح كما يكرز بولس الحكيم قائلًا: «فَاثْبُتُوا مُمْنْطِقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ، وَلاَبِسِينَ دِرْعَ الْبِرِّ، وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ.» (أفسس٦: ١٤-١٥)

وبتوضيح أكثر: اثبتوا في الجهاد بما أنكم شددتم وسطكم بمنطقةٍ على أحقائكم وهذه المنطقة هي الحقّ، وذلك لكي ينبع النور من الحق ويعطيكم قوةً روحية ورشاقةً. وأن تلبسوا درعًا آخرَ وهو البرُّ حتى تكونوا محصَّنين من كل السِّهام القاتلة، ومن رماح الظُّلم. وألَّا ترتكبوا أي عمل ظلمٍ تجاه القريب وأن تحذوا أرجلكم الروحية بالاستعداد والرغبة التي تعطي النفس حفظ الإنجيل وتمنح السلام.

وأما بحسب النبي داود فإن بِرَّ الله ورحمته ستبقى إلى جيل الأجيال لأولئك الذين يحفظون شريعته ويتذكرون وصاياه لكي يصيروا على شبهه « أَمَّا رَحْمَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ عَلَى خَائِفِيهِ، وَعَدْلُهُ عَلَى بَنِي الْبَنِينَ، لِحَافِظِي عَهْدِهِ وَذَاكِرِي وَصَايَاهُ لِيَعْمَلُوهَا». (مزمور ١٠٢: ١٧-١٨)

وعدا عن هذا فإن قديسي الكنيسة يشكِّلون منارتنا الروحية الذين يُرشدوننا في الصعوبات وضغوطات الحياة ومشقاتها في بحر هذا الدهر الحاضر. إذ أن كنيستنا التي هي جسد المسيح السِّرّي تُشكِّل الميناء الآمن لخلاص نفوسنا إذ يقول الرب:« مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟». (متى ١٦:٢٦)

لهذا فإن الرسل القديسين الذين اختارهم المسيح من أجل البشارة لخلاص نفوس البشر كما ذُكِرَ بوضوحٍ لنا اليوم في فصل الإنجيل لوقا البشير «فَقَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ: «لاَ تَخَفْ! مِنَ الآنَ تَكُونُ صَائِدًا لِلنَّاسَ!» (لوقا٥: ١٠) أي لا تخف من الآن فصاعدًا، إني أدعوك لكي تكون رسولًا لي. ستلبثُ صيادًا ليس للسمك بل للبشر عبرَ كرازتك وبشارتك، ستقودهم لخلاص نفوسهم وهذا يعني أن رسالة الكنيسة هي من أجل تغيير الناس والعالم تَغَيُّرًا ليس ظاهريًا أو شكليًا بل تَغَيُّرًا داخليًا وجوهريًا في المسيح يسوع، الذي انتصر بصلبه وقيامته على الموت والفساد

والخطيئة. «قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ.» (يوحنا ١٦: ٣٣)

ولا يُخفي القديس بولس الرسول ألمه وخوفه على أبنائه الروحيين الذين أعاد ولادتهم بالروح حتى يتصوّر المسيح في داخلهم «يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ». (غلا ٤: ١٩)

وعلى العكس تمامًا، إن الذين يدّعون بأن كنيسة المسيح عليها أن تتغير وتتماشى مع إرادة هذا العالم والبشر، هم ليسوا إلّا أولئك الذين سبقَ فأنبأ عنهم بولس الحكيم قائلًا:« وَلكِنِ اعْلَمْ هذَا أَنَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ، لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ، بِلاَ حُنُوٍّ، بِلاَ رِضًى، ثَالِبِينَ، عَدِيمِي النَّزَاهَةِ، شَرِسِينَ، غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلصَّلاَحِ، خَائِنِينَ، مُقْتَحِمِينَ، مُتَصَلِّفِينَ، مُحِبِّينَ لِلَّذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةٍ لِلهِ، لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا. فَأَعْرِضْ عَنْ هؤُلاَءِ.» (٢ تيم ٣: ١-٥)

وتعرض لنا كنيستنا المقدسة أيها الإخوة الأحبة مثالًا للذين تغيروا في المسيح، التي نُعيّد لها اليوم وهي **أمنا البارَّةُ إفروسيني** التي ازدرت بمباهج هذا العالم فتبتهج الآن في السماوات مع القديسين تتشفع من أجلنا «عند رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ.» (عب ١٢: ٢) الذي له كل مجدٍ وإكرامٍ وسجود إلى دهر الداهرين.

آمين

وكل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

النُسك في حياة الرهبنة للقديس باسيليوس الكبير

شروط قبول الراهب الجديد.

سألوا القديس باسيليوس:

هل ينبغي لنا أن نقبل كل من يأتي إلينا ليصير راهبًا؟!. وهل نقبلهم عندما يأتون؟ أم نمتحنهم أولًا؟! فأجاب القديس وقال: (تتمة)

✝ – والامتحان اللائق بكل الذين يدخلون إلى هذه السيرة (الرهبنة) وهو النظر: هل هم مُستعدّون لكل اتضاعٍ – بغير خجل – حتى أنهم يقبلون الصنائع (الأشغال) الحقيرة (بالدير)، واختار القادم أن يتشبّه باتضاع ربنا يسوع المسيح؟

✝ – ويجب أن نُميِّز له الأمور المحتقرة عند أهل العالم والتي كان يرذلها، وأن نتابعه إن كان راضي القلب بأن يقيم ذاته مثل فاعل لا يخزى.

❀ ومن يُثْبِتْ أنه مستعد لكل عمل صالح، فليُحسَب مع الذين أسلموا ذواتهم للرب.

✝ – امّا الذين هربوا إلى الأخوة (للدير) من تحت نير العبودية **(من قسوة السَّادة على عبيدهم)** فيجب أن نعلمهم أن يربحوا أنفسهم، تشبُّهًا بالقديس بولس، فإنّه لما اقتنى العبد أُنسيموس وكسبه للمسيح، أرسله إلى سيّده فيلمون مرّة أُخرى، وطيَّب قلب سيّده برسالةٍ رقيقة، لكي يَصفَح عنه ويقبله كأخٍ حبيب في الإيمان (وهو ما حدث بالفعل).

✝ – امّا إذا كان سيّد العبد (الهارب للدير) شريرًا، ويأمره بالقيام بأعمال غير مُرضية، ويكلّفه أن يخالف وصايا ربنا يسوع المسيح، فينبغي أن نجتهد كي لا يُفترَى على اسم المسيح من أجل العبد، عندما يعمل شيئًا غير مُرضٍ لله.

✝ – ثمّ نعلِّم العبد (الهارب للدير) ألَّا يُخطىء. وأن يحتمل كل تعب يأتي عليه (من سيِّده) وأن يقبله ويحتمل كل تجربة تأتي عليه من أجل المسيح، لأنه سوف ينال أَجرَهُ من الله، لأنه أطاع الرب أكثر من الناس، كما هو مكتوب. *

✝ – والذين يتقدّمون إلى السيرة المقدسة (الرهبنة) وهم مرتبطون بالزيجة، فينبغي أن نتحقّق منهم، هل صنعوا هذا (التكريس) باتفاقٍ مع نسائهم؟ لأنّ القديس بولس الرسول يقول: «إن الرجل ليس له سلطان على جسدة، بل لزوجته» (١كو٧:١٣).

✝ – وبعد (سماع) الشهادات لهم نقبلهم (في الدير). وإن عاد واحد من هؤلاء، ولم يهتم بما يُرضي الله، فليذكر قول الرسول: «إن الله دعانا للصلح». وليكمّل حينئذ قول الرب: «إنّ من يأتي إليَّ، ولا يبغض أباه وأمّه وزوجته وبنيه **(تقل درجة محبتهم عن محبّته الشديدة لله)** لا يستطيع أن يكون لي تلميذًا».

* {كانت تجارة الرقيق رائجة آنذاك}.

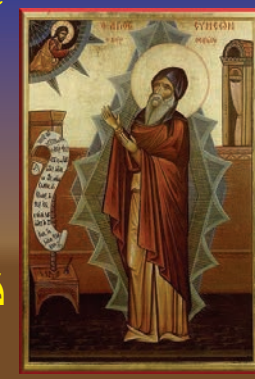

آدم أين أنت؟

القديس سمعان اللاهوتي الجديد

قال الله لادم بعد السقوط: آدم، أين أنت؟

لماذا يتكلم خالق كل الأشياء بهذه الطريقة؟ بالتأكيد، لأنه يرغب في أن يجعل آدم واعيًا بخطيئته ومن ثم يدعوه إلى التوبة، لذا يقول: «آدم أين أنت؟» إفهم نفسك، تحقَّق من عريك، أُنظر قيمة الثوب وعظمة المجد الذي حرمت نفسك منه. «آدم أين أنت؟» وكأن الله تكلم لتشجيعه: «نعم، استفِق من غفلتك، أيها المسكين، أُخرج من مكان اختبائك. هل تعتقد أنك بذلك تختبئ مني؟ قل فقط : «لقد أخطأت». لكنه لا يقول هذا! – أو بالأحرى، أنّه أنا، ذلك الشخص التعيس، الذي لا يقول هذا، فأنا في مكانه! – لكن ماذا يقول؟: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ». وماذا يقول له الله؟ «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟» (تك٣:١١).

أترى أيها الحبيب، رحابة صدر الله وصبره؟ فعندما قال: «آدم أين أنت؟»، وعندما أبَى آدم أن يعترف بخطيئته، بل قال: «إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ». لم يغضب الله عليه، ولم يَصرف وجهه عنه مباشرة، بل أعطاه فرصة للإجابة، فقال: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟» (تك٣:١١).

تأمل في عُمق حكمة كلام الله. إنه يقول: «لماذا تقول أنك عريان وأنت تُخفي خطيئتك؟ هل تعتقد حقًا أني أرى فقط جسدك ولا أرى قلبك وأفكارك؟». ولأنَّ آدم خُدِعَ فقد كان يأمل ألّا يعرف الله بخطيئته. قال في نفسه شيئًا من هذا القبيل: «لو قلتُ إني عُريان، لقال لي الله عن جَهل: «لماذا أنت عريان؟»، عندها سأنكر وأقول: «لا أعرف». هكذا لا يكشفني الله، ويعيد لي كسائي الذي كان لي قبلًا. وإذا لم يُعِدْهُ لي فعلى الأقل لن يطردني أو ينفيني».

بينما كان آدم يفكر بهذه الأفكار – كما يفعل كثيرون حتى الآن (وأنا نفسي أولهم) عندما يخفون شرورهم الخاصة – قال له الله لأنه لا يريد أن يضاعف ذَنْبَهُ: ««مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟» (تك٣:١١)، وكأن الله يقول له: «هل تعتقد حقًا أنه يمكنك أن تختبئ من وجهي؟ أيخيل إليك أني لا أعرف ماذا فعلت؟ أفلا تقول «لقد أخطئت»؟ قُل، أيها البائس: نعم ياسيِّد، هذا صحيح، لقد خالفت وصيتك، وسقطت بسماعي لمشورة المرأة. إني أخطأت خطأً فاحشًا بتنفيذي ما قالته، وعدم طاعتي لكلمتك، أرحمني برحمتك». لكن آدم لا يقول هذا، ولم يتضع، ولم ينحنِ. «عَضَلٌ مِنْ حَدِيدٍ عُنُقُكَ، وَجَبْهَتُكَ نُحَاسٌ» (إش٤٨:٤)، كما هو حالي أنا البائس! لأنه لو كان قال هذا ربما لبقيَ في الفردوس. بهذه الكلمة الواحدة كان من الممكن أن يُجنِّب نفسه العواقب الوخيمة التي لا عدَّ لها. فقد جَنَى على نفسه فطُرِدَ من الفردوس وقضى قرونًا عديدة في الجحيم.

الآن استمع إلى النتيجة، وتحقّق أن كلام الله حقّ لا كَذِبَ فيه. قال الله لآدم: «وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ» (تك٢:١٧). من الواضح، أن هذا هو موت النفس، وقد تحقّق في نفس الساعة، وتجرَّد آدم من ثوب الخلود. لم يتنبأ الله بأكثر من ذلك، ولم يحدث أكثر. لأن الله كان يعلم مُسبقًا بأن آدم سوف يُخطئ، ورغب في مسامحته عندما يتوب. لذا، كما قلنا، لم يُدْلِ بأي تصريح آخر ضده. لكن آدم أنكر خطيئته ورفض التوبة، حتى عندما وبخه الله، إذ قال: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ» (تك٣:١٢) . «الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي» – آه أيتها النفس الطائشة، كما لو أنه قال لله: «لقد أخطأتَ أنت، فالمرأة التي جعلتها معي، قد خدعتني». أنا البائس الشقي أفعل الشيء نفسه، وغير مستعد في أي وقت أن أتواضع وأقول من كل قلبي، أنني المسؤول والمُلَامُ على أخطائي. بل على العكس أقول: «كيت وكيت قد استحثوني على القيام بهذا الشيء، فلانٌ وَعَلَّانٌ قد نصحوني بفعل هذا أو ذاك». آه أيتها النفس الشَّقِيَّةُ التي تنطق بكلمات مليئة بالخطيئة! لذا قال له الله: «وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ» (تك٣:١٨-١٩).أو بكلمات أخرى: «لقد قلت لك أن تتوب، فتعود إلى حالتك الأولى. لكن بما أنك شديد التصلب، فارحَل وانصرف عني من الآن فصاعدًا. ارتدادك سوف يكون تأديبًا كافيًا لك، لأنك تراب وإلى التراب تعود».

هكذا حُكِمَ على آدم بعد تَعَدِّيهِ لأنه لم يتب قائلًا «**لقد أخطأت**». وتم نفيه ومعاقبته بأن يقضي أيامه في تعب وَكَدٍّ وعرق ويرجع للأرض التي أُخِذَ منها. الله لما ترك آدم، جاء إلى حواء، مُريدًا أن يُظهر لها أنها هي أيضًا ستُطْرَدُ عن استحقاق إذا لم تتب. سألها: «مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟»، حتى يمكنها أن تقول «**لقد أخطأت**»، وإلّا فما الحاجة إلى أن يسألها الربّ هذا السؤال، سوى أن يجعلها أن تقول: «بحماقتي أنا الوضيعة الشقية، فعلتُ ذلك، أيها السَّيد. ولم أُطِعك يا سيِّدي، أرحمني». لكنها لم تقل شيئًا كهذا. ماذا قالت؟ «الحية أغوتني». يا لعدم الإحساس! إذًا قد تكلمت مع الحية التي تُحدِّف على السَّيد! وفَضَّلتها على الله الذي خلقها، واعتبرت مشورتها أخلص من وصية سيِّدها وأصدق! هكذا عندما لم تستطع حواء أيضًا أن تقول: «**لقد أخطأت**». طُرِدَا كلاهما من النعيم، ونُفيا من الجنة والله.

تعلموا وافهموا، أنه لو تابا ما طُرِدَا ، ولا أُدينا وحكم عليهما بالعودة إلى الأرض التي أُخذا منها.

كتب **القديس إيسيخيوس رئيس دير العوسجة في سيناء** رسالة إلى راهب يدعى **ثيوذولوس** حول اليقظة والفضيلة، شَرَح فيها أن في سكينة القلب، تصعد وتنزل صلاة يسوع والكيريياليسون فيتحوّل الذهن إلى دعاء، ويجيل اسم يسوع في فسحة القلب ويغلّف الجسم. ويدعو إلى إقران اليقظة بصلاة يسوع، مستعملًا لها هذا الاسم ومعدِّدًا مآثرها.

صلاة يسوع المقرونة باليقظة تمحو من أعماق القلب، بطريقة طبيعية، الأفكار المغروسة والمقيمة فيها، وإنْ على رغمنا. لأنّ اليقظة هي التركيز الدائب لفكرٍ ساهر عند باب القلب، وهي في عقل الإنسان تنبّه متواصل راسخ يسعى إلى وقف نبع الأفكار الذميمة. وهي التي تورّثنا وقت الجهاد، وبطريقة وادعة، المشاهدة الناجمة عن صلاة يسوع المتواصلة، وعذوبة الهدوء، لدى الذهن المُعتَق من كلّ تصوّر وحالة السكون النابعة من يسوع.

من هنا يحذّر **القديس إيسيخيوس** من أنّ «الشيطان مع قواته يرود مثل أسد زائر يطلب فريسة. لهذا يجب على المصلّي ألّا يكفّ لحظة عن تنبه القلب الدائم واليقظة والشجب وصلاة يسوع». وبدونها لا مجال لطرد العدوّ: «... يستحيل علينا أن ننقي قلبنا من الأفكار الشهوانية، ونطرد منه الأعداء الروحيين إذا لم ندعُ باستمرار يسوع المسيح». فاسم يسوع هو مصدر الفرح: «بمقدار ما يسقط المطر تلين التربة. كذلك اسم يسوع المقدس يغمر فرحًا وبهجة تربةَ قلوبنا، عندما ندعوه ونبتهل إليه بصورة متواترة». وهو فعّال مع الأعداء غير الجسديين، وهذا عند كل فئات المصلين: «لنا أعداء لا جسديون، لا منظورون، ماكرون، بارعون في الشر... ونحن لا قِبَل لنا بقهرهم بأيّ بوجه من الوجوه، إلّا بفضل يقظة ذهن متواصلة، واستدعاء يسوع المسيح إلهنا وخالقنا. وأمّا المفتقرون إلى الخبرة، فلتكن لهم أيضًا صلاة يسوع المسيح حافزًا لاختبار الخير ومعرفته. وأمّا ذوو الخبرة، فلتكن لهم هذه الصلاة حافزًا للخير ومِحَكًّا له وَمَحَطَّ راحته، والطريقة المثلى والمَعْلَم الأفضل». والصلاة القلبية، أي صلاة يسوع من خلال استدعاء اسمه، تزيد من الانتباه، وعدم ممارستها يقلل منه: «بقدر ما يعمق انتباهك لعمل الفكر في ذهنك تزداد ابتهالًا إلى يسوع بكل شوقك... وكما أن التنبّه ينير دائرة الفكر إنارة قصوى، فمن البديهي أيضًا أن التخلّي عن اليقظة وعن صلاة يسوع العذبة يغرقها في بحر من الظلام»، «الابتهال المتواصل إلى يسوع، عندما يواكب شوقًا فائقًا بالعذوبة والفرح، يضفي على فسحة القلب غمرةً من الفرح والصفاء، بفضل التنبه الأقصى»، «وهكذا فاليقظة وصلاة يسوع تلقيان –كما قلتُ– دعمًا متبادلًا، بطريقة طبيعية. فالتنبّه في أقصاه، يدعم الصلاة المتواصلة، وفي المقابل تدعم الصلاةُ داخل الذهن اليقظةَ والتنبّه الأقصى». «ذِكْرُ ربنا يسوع المسيح وابتهالُنا المتواصل إليه يبعثان في ذهننا شبه حالة إلهية، اللهم إذا لم نهمل هذه الصلاة المستمرة التي نرفعها إلى الرب داخل ذهننا، ولا اليقظة الصارمة ولا عمل الرقابة. فلندأب إذًا حق الدأب في الابتهال إلى يسوع المسيح ربنا، وهو العمل المتكرر أبدًا، ولنهتف إليه بقلب مضطرم، طمعًا بالاشتراك في اسم يسوع الأقدس». من هنا أن استعمال اسم يسوع تُرْسٌ ضد الهفوات: «النسيان يطفئ حراسة الذهن كما يخمد الماءُ اللهيب. ولكن صلاة يسوع المتواصلة إذا اقترنت بيقظة مستمرة، فهي تنفي النسيان من القلب نفيًا قاطعًا»، وعلى المؤمن أن يلجأ إليه أبدًا وبدون انقطاع: «علينا أن نُجيل دومًا اسم يسوع المسيح في فسحة قلبنا، كما يخُدُّ البرق صفحة الفُلك قبل هطول المطر... فَلْنَخُضِ إذًا الحرب الروحية وفق هذا السياق: التنبّه أولًا... ثم حسر وجه العدو... فلنوسعه ضربًا... وثالثًا وأخيرًا علينا بالصلاة فورًا نتصدى له بها ونستجمع القلب بالابتهال إلى يسوع المسيح، فتتبدد الصورة الشيطانية على الفور..»، «إننا نفعم القلب علقمًا، بزعاف الأفكار وخبثها، عندما نُقْلِعُ طويلًا عن واجب التنبّه وصلاة يسوع، وَنَخْلُدُ إلى التهاون الناجم عن النسيان»، «النَفَس العابر في منخريك، ضُمّ إليه اليقظة واسم يسوع والتأمل المتواصل في الموت والتواضع. ولسوف تجد في كليهما، كما هو معلوم، إزرًا عظيمًا».

ولئن بَدَت اليقظة على جانب كبير من الأهمية في تعليم هذا **القديس**، إلّا أنها وحدها لا تكفي: «كما أن الثلج لا يولّد اللهب أبدًا، ولا الماء النار، وكما أن العوسج لن يؤتي التين يومًا، كذلك قلب كل إنسان لن يعرف سبيلًا إلى التحرّر من الأفكار والأقوال والأفعال الشيطانية، ما لم يتطهر من الداخل، ويقرن اليقظة بصلاة يسوع...». وهي لا تكتمل إلّا بصلاة يسوع: «متى ابتدأنا نمارس في حياتنا التنبّه الذهني ونقرن التواضع باليقظة ونضم الصلاة إلى الشجب، أصبح بوسعنا أن نسير كما يجب على طريق الندامة... مستعينين بمشعل النور، أي باسم يسوع المسيح المعبود والقدوس. أمّا إذا عوّلنا فقط على يقظتنا أو على تنبهنا، فسوف يدحرنا الأعداء سريعًا ويطيحون بنا فنسقط... لأننا عُزَّل من الحربة القوية: أي اسم يسوع المسيح...»، وكما أنّ «المركب لا يذهب بعيدًا إذا لم يكن له عمق ماء. كذلك حراسة القلب لن تتقدم البتة إذا أعوزتها كليًا اليقظة المقرونة بالتواضع وبصلاة يسوع المسيح». فينبغي إذًا على النفس ألّا تتهاون بصلاة يسوع: «النفس المتهاونة في اليقظة ودعاء اسم يسوع المسيح، سوف يبتلعها الأبالسة بسهولة أكبر، عندما تراودها الوساوس»، إذ «كما يستحيل على الشمس أن تتلألأ ولا تفيض نورها، كذلك القلب لا يستطيع أن يتنقى من دنس الأفكار الوبيلة من دون صلاة اسم يسوع. فإذا صحّ

ذلك، وهذا ما أراه، فلنتكّل على الاسم اتكالنا على انفسنا بالذات. فالاسم نور، وأما الأفكار فَدَيْجُورٌ. الاسم إله ومعلّم، وأمّا الأفكار فعبيد الشياطين»، «وحده الدعاء إلى اسم الله، يبيد خدعهم ويحوّلها رمادًا. فيسوع الإله وابن الله، إذا دعوناه دعاءً مستمرًا دؤوبًا لن يأذن لهم البتة بأن يبيدوا الذهن...». في نهاية رسالته الطويلة يغبّط الملتصق بصلاة يسوع: «مغبوط حقًا الملتصق بصلاة يسوع بكل ما لديه من تفكّر ذهني، يدعوه دعاءً مستمرًا في قلبه، مثله مثل الهواء المتّحِد بأجسادنا واللهب والشموع. عندما تمر الشمس فوق الأرض تصنع النهار؛ كذلك اسم الرب يسوع، الاسم الأقدس والأكرم، عندما يتلألأ في التفكّر الذهني، يولّد ما لا يحصى من الأفكار النيّرة كالشمس».

لماذا العقاب؟ العلامة أوريجانوس

«لاَ أُشْفِقُ وَلاَ أَتَرَأَّفُ وَلاَ أَرْحَمُ مِنْ إِهْلاَكِهِمْ» (ار١٣:١٤).

يعتمد الهراطقة على تلك الكلمات، ويستندون عليها ليقولوا: أنظروا ما يقوله خالق العالم ورب الأنبياء عن نفسه، فكيف يمكن إذًا أن يكون إلهًا صالحًا؟

فإنني آخذ هنا مثلًا للقاضي الذي لا يُشغل فكره إلّا الصالح العام، وبالتالي فهو يُطَبِّقُ القانون دون إشفاق على المخطئ، فهو يعاقبه حتى يحمي باقي المجتمع. فيمكنني بهذا المثال أن أوضح بطريقة مقنعة، أن الله في إشفاقه على البشرية كلها يرفض أن يشفق على إنسان واحد، ثم آتي أيضًا بمثال آخر لطبيب يرفض أن يشفق على عضو واحد من أعضاء الجسد في سبيل إشفاقه على الجسد كله.

فلنفترض مثلًا، أن قاضيًا حدَّد لنفسه مهمة إقرار السلام للشعب الخاضع لقضائه، وأن يُحافظ على مصالحهم، ولنفترض أنه حضر أمامه في المحكمة قاتلًا حسن المظهر، وملامحه جذابة وأن والدة هذا القاتل جاءت إلى القاضي لتستعطفه وتسأله أن يشفق على ابنها ويرحم شيخوختها، وأن زوجة هذا القاتل طلبت له أيضًا الرحمة، وكذلك أيضًا أبناؤه التفوا كلهم حول القاضي ليترجوه من أجل أبيهم.

أمام كل ذلك ما هو النافع للصالح العام؟ أن يرحم القاضي أو ألّا يرحم؟

أني أجيب بأنه، إذا رحمه القاضي فأنه سوف يعود إلى خطيئِهِ، أما إذا لم يرحمه، فإن القاتل سوف يموت وسيصبح المجتمع في حالة أفضل.

نفس الشيء يُقال بالنسبة لله، فإنه إذا أشفق على القاتل ورحمه في إشفاقه هذا إلى درجة عدم معاقبته على خطئه، فَمَنْ مِنَ الناس لن يندفع في طريق الشرّ؟ وَمَنْ مِنَ الخَطأَةِ لن يزيد في شرّه ويتحول إلى الأسوأ؟

ويمكننا أن نرى أشياء مماثلة تحدث في الكنائس: فمثلًا إنسان يخطئ ثم يطلب أن يتناول من الأسرار المقدسة بعد خطئه، فإذا أشفقنا عليه سريعًا، فإن الشعب كله سوف يُحرَّض على فعل الشرّ، وسوف تزيد أخطاء الآخرين، ولكن إذا عرف القاضي (الكاهن) مبلغ الخسارة التي سوف تلحق بالشعب في حالة السماح لهذا الشخص بالتناول والتساهل معه في خطئه، فإنه يجب عليه في هذه الحالة رفض هذا الخاطئ، ليس على سبيل الوحشية أو عدم

الإحساس، وإنما لأنه يهتم به ويهتم أيضًا بكل الشعب قبل أن يهتم به كفرد واحد، إذًا فهو يرفض الفرد ليخلص الجماعة.

أنظر أيضًا إلى الطبيب ولاحظ كيف لو أشفق على المريض، ولم يستخدم معه المشرط في الوقت المناسب، ولو أشفق عليه ولم يعالجه بأنواع الأدوية الكاوية حتى يُجنبه الآلام المصاحبة لهذه الأنواع من العلاج، أنظر كيف سيتفاقم المرض وتزيد خطورته عن ذي قبل. أما إذا تقدم الطبيب في جرأة ولجأ إلى الاستئصال أو إلى الكيّ، فإنه في هذه الحالة يمنح المريض الشفاء، رغم أن المظهر الخارجي يوحي بأنه يرفض أن يشفق وأن يرحم المريض بتعريضه لكل الألم.

كذلك أيضًا الله، فإنه لا يمارس سلطة لمصلحة إنسان واحد، وإنما لمصلحة العالم أجمع. يدير ما في السموات وما على الأرض وما في كل مكان. وهو يعمل إذًا لمصلحة كل العالم وجميع الكائنات، وهو يعتني أيضًا بقدر المستطاع بمصلحة الفرد بشرط ألّا تتعارض وألّا تكون على حساب مصلحة الجماعة. ومن أجل ذلك أُعدت النار الأبدية وأُعدت أيضًا جهنم وكذلك الظلمات الخارجية، ليس لأجل الإنسان المُعَاقب وحده، بل أيضًا لأن فيها مصلحة الجميع.

وإذا أردت أن أذكر لك مثالًا من الكتاب المقدس يشهد أن معاقبة الخَطَأة تكون أيضًا من أجل نفع الآخرين وتعليمهم، حتى ولو كنَّا يائسين من شفاء هؤلاء الخَطَأة أنفسهم، فإليك ما يقوله سليمان الحكيم في سفر الأمثال:

«اِضْرِبِ الْمُسْتَهْزِئَ فَيَتَذَكَّى الأَحْمَقُ» (أم١٩:٢٥)

فهو لم يقل إن الذي يُضْرَب هو الذي يتذكّى ويعود إلى عقله بسبب الضربات، وإنما يقول إن الأحمق بسبب الضربات الواقعة على المستهزئ يكف عن التمادي في حماقته ويصير عاقلًا، فهو يتغير حينما يرى عقاب الآخرين. إذًا عقاب الآخرين يفيدنا إذا صرنا مستحقين للخلاص بواسطة الآخرين الذين تم معاقبتهم. وكما أن تعدّي إسرائيل كان فيه خلاص الأمم، كذلك أيضًا فإن عقاب البعض يكون فيه خلاص الآخرين. فمن أجل ذلك يقول الله في صلاحه: «لاَ أُشْفِقُ وَلاَ أَتَرَأَّفُ وَلاَ أَرْحَمُ مِنْ إِهْلاَكِهِمْ» (ار١٣:١٤).

بعض الخصائص المميزة للرهبان الأرثوذكسيين الحقيقيين

الميتروبولبت إيروثيوس فلاخوس

(من كتاب "الرهبنة الأرثوذكسية")

١) التوبة:

إذا كانت المهمة الرئيسية للمسيحيين هي التوبة، أي عودة النفس مما هو غير طبيعي إلى ما هو طبيعي (القديس يوحنا الدمشقي)، وإذا كان ينبغي على كل المسيحيين أن يعملوا على تنفيذ كلمات المسيح: «تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ» (مت٣:٢)، فإنه ينبغي أن ينطبق ذلك بالأكثر على الرهبان. ينبغي بالطبع أن يتم التعبير عن التوبة الحقيقية في مناخ روحي صحي، لأنه كما يقول القديس اسحق السرياني: «التوبة مع أحاديث هي إناء محطم». ترتبط التوبة ارتباطًا وثيقًا بالتواضع وإدانة الذات. ينظر الشخص ذو الروح الرهبانية الأصيلة إلى نفسه على أنه «**أدنى كل الخليقة**». في الحقيقة يقول القديس اسحق السرياني: «الرجل المتضع بحق لا يضطرب عندما يُدان ولا يقول شيئًا لكي يبرّر نفسه في مواجهة الظلم، لكنه يقبل الافتراء كحقيقة؛ إنه لا يحاول إقناع الناس أنه مُفترَى عليه، لكنه يطلب الغفران».

٢) الصلاة:

يختار المرء الحياة الرهبانية لكي يمارس الصلاة، حيث أن الصلاة هي التعبير عن محبة الإنسان لله. تتطلب الصلاة النقية مناخًا ملائمًا، وخصوصًا جوًا من سكون الحواس، بالتالي هو يختار الأماكن الهادئة لكي يعبر عن رغبته في الاتحاد بالمسيح. إنّنا عندما نتحدث عن الصلاة نعني على وجه الخصوص، بجانب الصلاة الليتورجية، صلاة القلب النوسية التي تُظْهِرُ أن الراهب يتمم الغرض الذي صار من أجله راهبًا. يقول القديس برصنوفيوس الكبير: «الصلاة الكاملة هي أن تتحدث مع الله بدون تشتيت، جامعًا كل الأفكار والحواس معًا دون تجوّل. ما يقود الإنسان إلى ذلك هو الموت عن كل أحد، وعن العالم وعن كل شيء فيه». ثمرة هذه الصلاة النقية هي، كما يقول القديس غريغوريوس النيصي، «البساطة، والمحبة، والتواضع، والمثابرة، والبراءة وما إلى ذلك».

٣) الهدوئية:

ينبغي على الصلاة لكي تُقدم بطريقة أرثوذكسية ولكي تثمر أن تكون مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالهدوئية، التي تعني في التقليد الأرثوذكسي سكون الحواس، والأفكار، والقلب: أي سلام الجسد والنفس. هذه الهدوئية، التي تُشكل أساس حياة الأنبياء والرسل والشهداء، كانت مُعاشًا من قِبَل آباء الكنيسة القديسين. لقد أثبتَ القديس غريغوريوس اللاهوتي أنه محب للهدوئية إذ يكتب قائلًا: «لقد أردت في بعض الأحيان أن أموت عن كل الحياة وأن أحيا الحياة الخفية في المسيح؛ أن أصبح تاجرًا يشتري اللؤلؤة كثيرة الثمن بكل ما أمتلك، وأن أعطي كل شيء زائل وعابر في مقابل ما هو أبدي وسماوي». على كل حال، بطل الهدوئية المقدسة كان القديس غريغوريوس بالاماس الذي أُيد تعليمه من قِبَل سلطة مجمعية. هكذا، تشكل الهدوئية الأرثوذكسية الأصيلة أساس العقائد والإيمان، وهي جوهر طريقة الحياة الرهبانية. كتابات القديس غريغوريوس بالاماس التي يتحدث فيها عن السكون المقدس هي كتابات مهمة جدًا. إنها تشتمل على عظته عن القديس بطرس الآثوسي؛ وعظته عن دخول والدة الإله الهيكل التي تصف الهدوئي الأرثوذكسي الذي يتشبه بحياة القديسة والدة الإله؛ وعمله الرائع في «الدفاع عن الهدوئيين القديسين»؛ ورسالته «إلى الراهبة الأكثر تبجيلًا كسينيا» التي تصف ما الذي ينبغي على الراهب الأرثوذكسي أن يكون عليه.

٤) الطاعة:

هذه هي الفضيلة الافتتاحية بعد التخلي. على كل حال، يوجد ارتباط وثيق بين التخلي والطاعة، حيث أن التخلي يحدث لكي تتبعه الطاعة. أفرط الآباء في إطراء قيمة الطاعة. يكتب الأنبا أشعياء قائلًا: «إننا نصبح طائعين لآبائنا الروحيين في الله في كل الجوانب، قاطعين مشيئتنا الخاصة في كل أمر، بحيث نكون خاضعين لهم لكي تبقى بركتهم معنا كما حدث مع أليشع». كلمات بولس الرسول معروفة: « أطيعوا مُرشِديكُمْ واخضَعوا، لأنَّهُمْ يَسهَرونَ لأجلِ نُفوسِكُمْ كأنَّهُمْ سوفَ يُعطونَ حِسابًا، لكَيْ يَفعَلوا ذلكَ بفَرَحٍ، لا آنِّينَ، لأنَّ هذا غَيرُ نافِعٍ لكُمْ» (عب١٣:١٧). إنه أمرٌ مروّع بالنسبة لرئيس الدير أن يكون ساخطًا على رهبانه، أو بالنسبة لأسقف أن يكون

ساخطًا على رؤساء الأديرة والرهبان. هذا له نتائج كبيرة وخطيرة بالنسبة لأولئك الذين يثيرون السخط. إنه أمر مخيف بالنسبة للأسقف أن يصل لنقطة الندم على رسامات أتمّها، ليس لأنه كان هناك موانع للرسامة، ولكن لأن أولئك المُسَامِين يسلكون بطريقة لا تليق بإكليروس صالح. من لا يمارس الطاعة، ولكنه يمزج إرادته الشخصية بأعماله كراهب، يسمى زانيًا بحق. «الذي يخلط إرادته الشخصية بوصية في السرّ هو رجل زانٍ» (القديس مرقس الناسك). إننا نعني بالطاعة طاعة الراهب لأبيه الروحي، وللأسقف، ولتقليد الكنيسة. ما لم تكن تلك النقاط الثلاث المرجعية عاملة، فإنه لا توجد طاعة. الطاعة للأب الروحي بدون الطاعة للأسقف (في مسائل لا تشكل تعديًا على ناموس الله وقوانين الكنيسة)، وبدون طاعة لتقليد الكنيسة لا تكون طاعة أصلية ولكنها تكون طاعة زائفة، لا تختلف عن الطاعة التي يقدمها أتباع الديانات الشرقية لمعلميهم. القوانين المقدسة، مثل القانون الرابع والثامن من المجمع المسكوني الرابع، تختص بطاعة الرهبان والآباء الروحيين لأسقفهم.

٥) التقدم الدائم نحو الكمال:

الرهبان الصالحون الذين يبدؤون بالطاعة والفضائل الافتتاحية الأخرى يتقدمون بغير انقطاع ويصعدون روحيًا باستمرار، كما هو موصوف في كتاب «فيلوكاليا القديسين اليقظين». الذي وضعه القديس ثيوفان الراهب سُلمًا دقيقًا للنِعَم الإلهية. الصلاة النقية الخالية من كل التصورات والخيالات المنغمسة في الملذات تؤدي إلى حرارة القلب، والقوة المقدسة، والدموع المنفجرة من القلب، والسلام من الأفكار، وتطهير النوس، ومعاينة الأسرار السماوية، والتنوير الإلهي، واستنارة القلب والكمال. هذه مسيرة مستمرة للصعود الروحي، وهي تُظْهِرُ كيف أن الراهب الحقيقي يتقدم من الفضيلة العملية إلى التنوير الإلهي ومعاينة الله.

العناية المفرطة بالحيوانات الأليفة

للقديس إكليمندس الإسكندري (قرن ٢)

أما النِساء الأكثر تهذيبًا يربين الطيور الهندية والطواويس المديانية. يقينها على أرائكهن بينما هن يضطجعن، ويلعبن مع هذه الحيوانات ذوات المناقير، ويسلين أنفسهن بهذه المخلوقات غير الجميلة، التي تتصرف مثل آلهة الغابات الإغريقية.

يشترين (الحيوانات الأليفة) بثمن باهظ، ويفتخرن بهذه الحيوانات أكثر مما يفتخرن بأزواجهن.

يزجرن الأرملة المتعفِّلة، مع أنها أكثر أهمية للغاية من جروهن المستورد (من ميليتيا).

يهملن الرجل المسن الصالح، الأفضل شكلًا – بحسب ما أرى – من أي حيوان مُشْتَرى.

لا يقتربن حتى من أي طفل يتيم، بالرغم من أنهن يطعمن ببغاواتهن ودجاجاتهن البرية بأياديهن الخاصة. بل والأسوأ من ذلك، يُهملن الأطفال المولدين لهم حتى الأذى، ومع ذلك يُغدقن العناية بذرية الطيور التي لهم.

يضعن الحيوانات غير العاقلة في منزلة وقيمة أعلى من البشر العاقلين، بالرغم من أن واجبهن هو توقير أولئك الرجال الذين يعززون ضبط النفس، الذين هم أكثر وسامة – على ما أعتقد

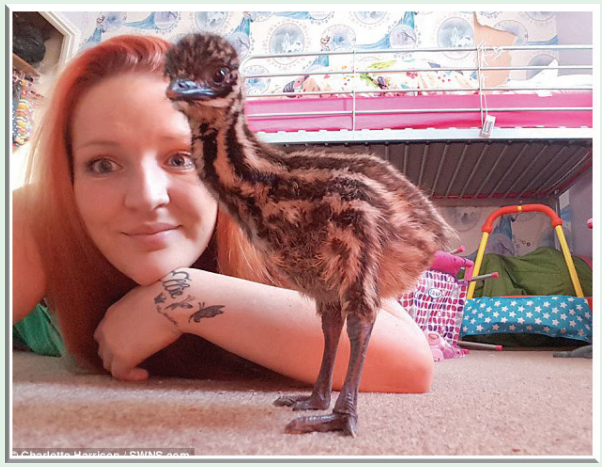

– من قرودهم، والقادرين على الكلام بمقاطع أكثر بلاغة من عصافيرهم المغردة (عندليبهم).

أن الكتاب المقدس يقول لنا: «بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ.» (مت ٢٥).

ومع هذا تفضل هؤلاء النساء الحماقة أكثر من ضبط النفس، إذ أنهن يحولن كل معيشتهن إلى حجارة: لآلئ وزمرد من الهند. في الحقيقة هن يلقين بأموالهن بعيدًا، ويهدرنها في الأصباغ التي تبهت، وعلى العبيد التي تُشترى بالمال، فهن مثل الدجاج المتخم ينبشن في مزابل الحياة.

لقد قيل «الفقر يذل الإنسان» (أم ١٠: ٤ س)، يقصد هنا فقر البخيل، الذي يجعل من الغني فقيرًا في الكَرَم، كما لو أنهم لم يمتلكوا شيئًا لكي يعطوا.

Reference: Fathers of the Church Series, Vol 23, Clement of Alexandria, The Educator, Catholic University of America Press

اللاهوت والمنهج العلمي

الأب يوحنا رومانيدس

نقلها إلى العربية بتصرّف الأب أنطوان ملكي

إذا كان أحد الطلاب مهتمًا بعلم الفلك، فسوف يقرأ كُتبًا عن الأجسام السماوية، ومن ثمّ يراقب النجوم في السماء. عندما ينمو، إذا رغب في دراسة النجوم بشكل أكثر تفصيلًا والتعرّف إليها عن كثب، يذهب إلى الجامعة ويدرس النجوم عبر مِقْرَاب (*telescope*) ويرى ما يُرى بالعين المجرّدة. هذا بالتحديد ما يجري في الحياة الروحية. المسيحي الذي يرغب برؤية مجد الله، عليه أن يعبر بعض المراحل أو الخبرات التي يتقدّم روحيًا من خلالها. كما ذكرنا سابقًا، هذه الحالات هي التطهُّر، الاستنارة والتمجيد. تأتي حالة الاستنارة الشاملة عندما تصير الصلاة النوسية غير المنقطعة ناشطة في القلب البشري. من ثمّ، يصير الإنسان في الحقيقة هيكلًا للروح القدس.

بالرغم من هذا التشابه، أيٌّ من العلوم، بما فيها العلوم الصارمة (*hard sciences* اي تلك القائمة على الاختبار)، لا يملك أي خبرة خاصة وحاسمة على علاقة بحالة الاستنارة. فقط في العلوم المحدّدة يوجد حالة على علاقة بالتألّه وتسمح لنا بالمماثلة. كما أن مَن هو في حالة التمجيد يمكنه أن يرى مجد الله، كذلك عالم يمتلك الأدوات المناسبة لعلمه (المجهر أو المرقاب مثلًا) يمكنه أن يرى الشيء المنشود لكي يراقبه ويدرسه. ما أن تأخذ علمًا طبيعيًا، حتى تستطيع أن ترى الشيء الذي تتعلّم عنه وتدخل في تماسٍ مباشر معه.

ما يعاينه العلماء يكون مصدر إلهامهم. عالم البيولوجيا تلهمه الحيوانات والنباتات التي يراقبها. عالم الجراثيم تُلْهِمُه الكائنات المجهرية التي يراها بمجهره. إذًا، عالم الجراثيم هو مُلهَم جرثوميًا، إذا صح التعبير. عالم الفلك مُلهَمٌ فلكيًا. العلماء من كل الفئات ملهَمون بموضوع بحثهم. إذًا، ماذا ينبغي أن تكون الحالة المرادفة التي تُلهم اللاهوتي؟ (اللاهوتي هنا ليس مَن يحمل شهادة في اللاهوت، بل هو المستحق لمعاينة الله) بشكل طبيعي، يجب أن يكون اللاهوتي مُلهَمًا من الله. لكن مَن هو الملهَم من الله؟ إنه مَن رأى الله.

السؤال الآن: لماذا نسمّي مَن بلغ الاستنارة «مستنيرًا»؟ إنه مستنير لأن الروح القدس يسكن فيه ويعلّمه. وكيف يعلّمه الروح القدس؟ من خلال الصلاة النوسية. بالصلاة في قلب هذا الانسان يعلّمه الروح القدس ويعرّفه ماذا ينبغي أن يقول أو أن يفعل. مَن يكون في هذه الحالة يتلقّى رؤى بشكل مستمر حول ما هي إرادة الله في أي موضوع. إذًا، الروح القدس عينه هو معلّم هذا الإنسان في فن الصلاة. في اللاهوت، الله ليس موضوع البحث البشري وحسْب، بل هو أيضًا معلّم الإنسان الذي يقوده إلى المعرفة، معرفة الله، التي ليست شيئًا أقلّ من معاينة النور غير المخلوق.

كيف يحقق الطالب موقعه الملائم في حقله العلمي بين العلوم الدقيقة؟ ألَا يحتاج إلى مَن يُعلّمه هذا العلم؟ أهو يتعلّم من الكتب فقط أم من علماء أحياء؟ بالطبع، يجب أن يتعلّم من علماء كفاةٍ. عليه أن يذهب إلى الجامعة ويرتبط بأستاذ يُلِمُّ بالمادة التي يهتمّ بها هو. بهذه الطريقة أيضًا، تتكوّن قناعة الطالب بأن أستاذه هو عالم بالفعل بما يرغب هو بتعلّمه. بالطبع، يدرك الطالب أن معلّمه لا يعرف كلّ شيء. هذا يتعلّمه من الأستاذ نفسه. إن العلّامة الثابت والحسن السمعة يكشف لتلميذه ما يعرف في اختصاصه. وهكذا، يتعلّم الطالب من معلّمه ما يبقى مجهولًا بالإضافة إلى ما هو معروف في الحقل العلمي الذي اختاره. فوق هذا، هو يتعلّم الطريقة أو الطرق العلمية لاكتساب المعرفة. بتعبير آخر، إنه يتدرّب على طرق البحث، إذ يتّم تعليمه التمييز بين المعلوم والمجهول كغربلة المعرفة النافعة من المعلومات التي لا جدوى منها. كذلك، يتعلّم كيفية توسيع تركيز دراسته أو تحقيقه عن طريق المزيد من البحوث. فإذا كان الأستاذ صريحًا تمامًا مع تلميذه وأطلعه على ما يعرف وما لا يعرف، وإذا علّمه كيف يقوم بالبحث، ينمو التلميذ تدريجيًا إلى اختصاصي في حقله تمامًا مثل معلّمه.

من كل هذه التفاصيل المتعلّقة بأسئلة حيوية حول المنهجية يمكننا أن نرى أن الطريقة الاختبارية بتعلّم علم ما تلائم اللاهوت، وهي الطريقة الآبائية لاكتساب معرفة الله. يمكننا أن نرى أيضًا أن الاستنارة والتألّه هما حالتان اختباريتان منفصلتان كليًا عن الماورائيات أو التفكّر الفلسفي. من حيث المنهجية، ولوج حالة الاستنارة ليس مختلفًا عن إدخال الطلاب إلى أي من العلوم الدقيقة. لبلوغ حالة الاستنارة، عليك أن تمضي وترتبط بأبٍ روحي قد سبق وبلغ هذه الحالة، وهو مستعد لأن يعلّمك طريقة اكتساب معرفة الله ويرغب في مساعدتك للتقدم روحيًا.

الإصلاح الكنسي
في عهد القديس يوحنا الذهبي الفم
بقلم بالليديوس الأسقف والمؤرخ

القبر المقدس بعد الترميم

الإصلاحات في حياة الإكليروس: هكذا القديس يوحنا الذهبي الفم تمت رسامته، وٱستهل العناية بالشئون الكنسية. في بادئ الأمر، أختبر رعيته بالعزف لهم على مزمار التعقل. ومن حين إلى آخر، أستعمل أيضًا عصا التصحيح. لقد هاجم ذلك النمط من الحياة، الذي كان يُدعى بشكل تجميلي «الحياة الأخوية»، والذي دعاه هو بٱسمه الصحيح «**الحياة غير اللائقة**»، فيما يخص السكن مع النساء (**فقد كان الكاهن يختار فتاة يتيمة أو فتاة تود تكريس نفسها لله فيعلنها أختًا له بالمحبة، ويحتفظ بها طيلة حياته مدبرة لبيته**). لقد أظهر أن هذا النمط يُعَدُّ أسوأ من الذين يعيشون في الخطيئة، لأن الخطأة يعيشون بعيدًا عن الجراحة، ويبقون مرض الخطيئة لأنفسهم، ولأولئك الذين يرغبونه فقط، أما في تلك «الحياة الأخوية» فيعيشون داخل نطاق ومعمل الخلاص، ومن ثم يشجعون الأصحاء لكي يأتوا ويصابوا بالمرض. هذا الأمر تسبب في ٱمتعاض شديد ضد القديس يوحنا الذهبي الفم بين أولئك الإكليروس الذين كانوا مشتعلين بالأهواء ومتغربين عن محبة الله.

الإصلاح في حياة العلمانيين: بعد ذلك، ٱجتهد القديس يوحنا الذهبي الفم **ضد الظلم**، منتزعًا الجشع الذي هو أصل لكل الشرور، ليبني مستوطنة للصلاح. هذه هي سِمة ٱلبنَّاء الحكيم، يبدأ أولًا **بٱقتلاع مسكن الكذب والبطلان**، وبعد ذلك **يضع أساس الحق**، كما قال النبي: «قَدْ وَكَّلْتُكَ هذَا الْيَوْمَ عَلَى الشُّعُوبِ وَعَلَى الْمَمَالِكِ، لِتَقْلَعَ وَتَهْدِمَ وَتُهْلِكَ وَتَنْقُضَ وَتَبْنِيَ وَتَغْرِسَ» (إر١: ١٠). هناك عبارات تُشير إلى عمله كفلاح، والعبارات الثانية تشير إلى عمله كبنّاء. بعد ذلك، أزعج القديس يوحنا الذهبي الفم المتعبدين لمحافظ النقود، وعالج أُسلوب حياتهم، وحثّهم على الرضا والقناعة بدخلهم الخاص، وألّا يحوموا على الدوام وراء روائح الأغنياء السائغة. فنتيجة لاتباع حياة المتملق والطفيلي، يتبعون الدخان كقائد لهم ويسلمون أنفسهم لنار الفسق. وهكذا ٱقتلع أغلب الشرهين من جحورهم، واللاذعون الذين يصدرون الإتهامات الكاذبة أصابهم نفس المصير.

إصلاح الشُّؤون المالية في الكنيسة: ثم فحص القديس يوحنا الذهبي الفم دفاتر المحاسبة التي لأمين صندوق الكنيسة، ووجد إنفاقًا ليس لمنفعة الكنيسة، فأمر بوقف مثل هذه النفقات. وهذا جاء به إلى سؤال مالي آخر، يتعلق بأنفاق الأسقف. هنا وَجَدَ تبذيرًا مُبالغًا فيه، فأمر بتحويل هذه المبالغ الكبيرة إلى المستشفى (هنا القديس يوحنا الذهبي الفم تشبَّه بالقديس باسيليوس الكبير الذي أنشأ مستشفى في قيصرية وكلف أسقفًا برعايتها). وعندما وجد أن الحاجة للعلاج شديدة جدًا، أقام مستشفيات أخرى، وعيَّن كاهنين تقيِّين لخدمتها، بالإضافة إلى الأطباء والطباخين، والخدام العطوفين من بين العزاب لمساعدتهم، لكي يحصل الذين يأتون إلى المدينة ويمرضون هناك من الغرباء، على العناية الطبية اللازمة، وهذا أمرٌ ليس فقط صالحًا في ذاته بل أيضًا لمجد المخلص.

إصلاح رتبة الأرامل: ثم ٱستدعى القديس يوحنا الذهبي الفم أعضاء رتبة الأرامل (١تي ٥: ٣)، وقام بتحقيق حول الحالات ذات **السلوك السيِّيء**، وعندما وجد البعض منهن مغرماتٍ بالأمور الجسدية، حثَّهن على تبنِّي ممارسة الصوم والامتناع عن الحمَّامات العامة، وعدم ٱرتداء الملابس المُترفة، وإلَّا فتمضي بدون تأخير نحو الزواج الثاني، حتى لا تتسبب في إي سمعة سيئة إلى ناموس الرب.

الإصلاح في العبادة: وبعد ذلك، حثَّ الناس على الانضمام إلى الصلوات والطلبات المقدمة للرب أثناء الليل في الكنيسة، لأن الرجال لم يكن لديهم وقت فراغ أثناء النهار، بينما زوجاتهم كن يبقين في البيت ويردّدن صلواتهن في النهار. كل هذا أزعج رجال الدين الأقل نشاطًا، الذين ٱعتادوا على النوم طوال الليل. ثم وجه يوحنا سيف التصحيح نحو الأغنياء، فاتحًا بمشرطٍ دمامل أرواحهم، ومعلمًا إياهم التواضع والكياسة نحو الآخرين. في عمله هذا ٱتَّبع النصيحة الرسولية لتيموثاوس: «أَوْصِ الأَغْنِيَاءَ فِي الدَّهْرِ الْحَاضِرِ أَنْ لاَ يَسْتَكْبِرُوا، وَلاَ يُلْقُوا رَجَاءَهُمْ عَلَى غَيْرِ يَقِينِيَّةِ الْغِنَى» (١ تي ٥).

نتائج هذه الإصلاحات: كنتيجة لهذه الإصلاحات، كانت الكنيسة تنتج كل يوم أزهارًا بأكثر غزارة ووفرة، وتغيَّرت حالة المدينة بأكملها إلى التقوى، إذ كانت نفوس الناس تبتهج بالصحو وترتيل المزامير. لكن الشيطان الذي يكره ما هو صالح، لم يستطع تحمل هروب أولئك الذين كانوا تحت سيادته، فَهُم الآن بكلمة الرب أُنقِذُوا من قبضته بواسطة تعليم القديس يوحنا الذهبي الفم، لدرجة أن محي سباق الخيول والمسارح تركوا ساحة الشيطان، وأسرعوا نحو مرعى المخلص، في محبتهم لمزمار الراعي الذي يحب خرافه.

المؤامرة ضد الذهبي الفم: نتيجة لكل هذا، ٱمتلك الحسد عقول الرعاة المأجورين، الذين كانوا مدانين ضمنًا. ولأنهم لم يقدروا التفوق عليه – **لأنهم لم يدعوا المخلص الذي يقضي على كل حسد** – ٱبتكروا ٱفتراءات مختلفة ضد القديس يوحنا الذهبي الفم، مُقدِّمين بعض المواعظ التي له كمزاج موجه للملكة والبلاط الملكي.

ملكوت الله يُغصب

للقديس مكاريوس الكبير

المسيحيون الذين يريدون التقدم والنموّ، ينبغي أن يغصبوا أنفسهم إلى كل ما هو صالح، ليتحرّروا من الخطيئة الساكنة فيهم وليمتلئوا من الروح القدس. إن أراد أحد أن يأتي إلى الرب، وأن يوجد أهلًا للحياة الأبدية، وأن يصير مسكنًا للمسيح وأن يمتلئ بالروح القدس لكي يستطيع أن يثمر ثمار الروح ويتمّم وصايا المسيح بنقاوة وبلا عيب، يجب عليه أن يبتدئ بالإيمان بالرب بثبات، وأن يسلّم نفسه كلية إلى كلمات وصاياه، ويتخلى عن العالم لكي لا ينشغل عقله بالمرّة بشيءٍ عالمي. وأن يواظب دائمًا على الصلاة، وينتظر دائمًا بإيمان وتوقع ٱفتقاد الرب وعونه، جاعلًا عقله مثبتًا دائمًا نحوه.

ثم ينبغي أن يغصب نفسه إلى كل عمل صالح وإلى وصايا الرب كلها، وذلك بسبب الخطيئة الساكنة فيه. فمثلًا ليغصب نفسه إلى تواضع القلب مع جميع الناس، ويحسب نفسه أقل منهم وأردأ منهم، فلا يطلب كرامة أو مدحًا أو مجدًا من أي واحد من الناس كما هو مكتوب في الإنجيل (يو١٢: ٤٤). بل يضع الرب ووصاياه أمام عينه كل حين راغبًا في أن يرضي الرب وحده بوداعة قلب، كما يقول الرب: «تَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ.» (مت ١١).

وبنفس الطريقة فَلْيُعَوِّدْ نفسه على أن يكون رحيمًا، شفوقًا رقيق القلب صالحًا بأقصى طاقة عنده. كما يقول الرب: « فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ.» (لو٦)، ويقول أيضًا: «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ» (يو١٤)، وأيضًا: «مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ، وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ.» (مت١١)، وأيضًا يقول: «اجْتَهِدُوا أَنْ تَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ» (لو١٣).

وفوق كل شيء، ليتخذ تواضع الرب وسلوكه ووداعته وسيرته، كمثاله الدائم أمام عينيه وليحفظه في ذاكرته، وليواظب على الصلاة بمثابرة متوسلًا إلى الرب بإيمان وثقة لكي يأتي ويسكن فيه وَيُصَيِّره كاملًا، ويقوّيه في حفظ جميع وصاياه، وليصير الرب ذاته هو موضع سكنى نفسه.

وهكذا فإن الأشياء التي يفعلها الآن مَغْصُوبًا وبقلب مُعارض، يأتي يوم حين يفعلها برضى وإرادة منه، معوِّدًا نفسه دائمًا على ما هو صالح، ومتفكرًا دائمًا في الرب، وينتظر الرب بمحبة كثيرة. وحينما يرى الرب تشوُّقه، وٱجتهاده الصالح، وكيف أنه يغصب نفسه لتذكر الرب وكيف يلزم قلبه بما هو صالح حتى لو كان بخلاف رغبته، ويلزمه بالتواضع والوداعة والمحبة بأقصى طاقة عنده، فإن الرب يتحنن عليه وينقذه من أعدائه، ومن الخطيئة الساكنة فيه، ويملأه بالروح القدس. وهكذا بالتدريج يفعل كل وصايا الرب بالحقّ بدون تغصب أو صعوبة. أو بالأحرى فإن الرب نفسه هو الذي يفعل وصاياه فيه، وحينئذ يُخرج ثمار الروح القدس بنقاوة.

فمن الضروري أولًا للشخص الذي يأتي إلى الرب أن يغصب نفسه ليفعل الصلاح حتى لو كان ضد ميل قلبه، منتظرًا دائمًا رحمة الرب بإيمان لا يتزعزع، ويغصب نفسه إلى المحبة حينما تنقصه المحبة، ويغصب نفسه إلى الوداعة حينما لا تكون عنده وداعة، ويغصب نفسه إلى الشفقة إلى أن يكون له قلب حنون، وأن يغصب نفسه على تحمل الإزدراء وأن يحتمله بصبر، وحينما يُحتقر أو يُعيَّر فلا يغضب كما هو مكتوب «لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ» (رو١٢)، وليغصب نفسه على الصلاة حينما لا تكون له الصلاة الروحانية. وهكذا إذ يراه الله مجاهدًا وغاصبًا نفسه بتصميمٍ بالرغم من معارضة قلبه، فإنه يهب له صلاة الروح الحقيقية، وينعم عليه بالمحبة الحقيقية، والوداعة الحقيقية وأحشاء رأفات وشفقة حقيقية، وباختصار فإنه يملأه بثمار الروح.

فينبغي أن يغصب الإنسان نفسه على كل الأشياء إن كان يريد أن يرضي المسيح ويسرّ قلبه، حتى أن الرب عندما يرى غيرته وعزم قلبه في غصب نفسه هكذا إلى كل الصلاح والرحمة والتواضع والمحبة والصلاة، وكيف أنه يسوق نفسه إليها جميعًا بالقوة، فإن الرب يعطيه نفسه بالكلية. الرب ذاته بالحقّ يعمل فيه كل هذه الأشياء بدون تعب أو غصبٍ، هذه الأشياء التي لم يكن يستطيع قبلًا أن يعملها حتى بتصميمه الشخصي، وذلك بسبب الخطيئة التي كانت ساكنة فيه. وتصير كل أعمال الفضيلة هذه طبيعية فيه، لأن الرب

حينما يأتي ويسكن فيه وهو يسكن في الرب، فإن الرب نفسه يعمل فيه من أجل تتميم وصاياه بدون تعب مالئًا إياه بثمار الروح.

لذلك فكل من يريد أن يرضي الله بالحق وأن ينال منه نعمة الروح القدس السماوية، وأن ينمو ويكمل في الروح القدس ينبغي له أن يغصب نفسه على كل وصايا الله ويخضع لها قلبه مهما كان رافضًا، كما هو مكتوب: «لأجْلِ هذا بإزاءِ كُلّ وَصاياكَ تَقَوَّمْتُ، وَكُلّ طَرِيقِ ظُلمٍ أبغَضتُ.» (مز١١٨)، فكما يغصب الإنسان نفسه ويلزمها بالمثابرة في الصلاة إلى أن ينجح في ذلك هكذا بنفس الطريقة فإنه يستطيع – إن أراد – أن يغصب ويلزم نفسه بكل ممارسات الفضيلة، وَيُنَمِّي في نفسه عادات حسنة، وهكذا إذ يداوم على الصلاة والسؤال من الرب وبحصوله على ما يطلب، وبنواله مذاقة الله، وإذ يصير شريكًا في الروح القدس فإنه يجعل الموهبة التي منحت له تنمو وتزدهر، إذ يستريح مستقرًا في تواضعه وفي المحبة والوداعة.

والروح نفسه يمنحه هذه الأشياء ويعلمه الصلاة الحقيقية والمحبة الحقيقية والوداعة الحقيقية التي كان قبلًا يغصب نفسه عليها، وكان يطلبها ويهتم بها ويتأمل فيها، والآن أُعطيت له، ولأنه نما هكذا وتكمل في الله، فإنه يُحسب أهلًا أن يصير وارثًا للملكوت. لأن الشخص المتواضع لا يسقط أبدًا، فإلى أين يسقط إذا كان هو تحت الكل؟ أما القلب المتشامخ فهو ٱنحطاط عظيم، والقلب المتواضع هو ٱرتفاع عظيم وكرامة ومجد. لذلك فلنغصب نفوسنا ونلزمها بالتواضع حتى ولو كان قلبنا غير راغب في ذلك، ونغصبها لكي نحصل على الوداعة، وعلى المحبة، مُصَلِّين ومتوسلين إلى الله بالإيمان والرجاء والمحبة، بلا ٱنقطاع، وبٱنتظار وثبات، لكي يرسل روحه إلى قلوبنا حتى نصلي ونسجد بالروح والحق (يو ٤).

ولنصلي حتى ما يعلمنا الروح الصلاة الحقيقية – التي لم نحصل عليها حتى الآن رغم أننا نغصب أنفسنا إليها، ويعلمنا التواضع الحقيقي الذي لا نستطيع الآن أن نصل إليه حتى بالغصب، ويعلمنا أن نثمر بالحقّ شفقة بقلوب رحيمة، وكل وصايا الرب بدون إكراهٍ وعُنْوَةٍ ، لأن الروح نفسه يعرف كيف يملأنا بثماره. وهكذا نتمم وصايا الرب بواسطة روحه – الذي هو وحده يعرف مشيئة الرب – وإذ يكملنا الروح في نفسه، وهو نفسه يكمل فينا، حينما نتطهر من كل دنس وعيب الخطيئة، فإنه يحضر نفوسنا طاهرة وبلا عيب كعرائس جميلات إلى المسيح. ونستريح في الله في ملكوته، ويستريح الله فينا إلى دهر الدهور.

Reference: Pseudo-Macarius: The Fifty Spiritual Letters and the Great Letter, The Classics of Western Spirituality, ed. & trans. George A. Maloney, Paulist Press, NJ, 1992

حلاوة كل حلاوة

القديس مكاريوس الكبير

قال الأب بيمين: «كنت جالسًا مرّة مع الأخوة بجوار أنبا مقار، فقلت له: "يا أبي، أيّ عمل يعمله الإنسان لكي ينال الحياة"؟»

فقال له الشيخ:

«في أيام طفولتي لما كنتُ عند أبي لاحظتُ أن الشابات والنساء يضعن شيئًا في أفواههن مثل اللبان كُنّ يمضغنه لكي يُحلِّي ريقهن في حلقهن، ويُزيل الرائحة الكريهة من أفواههن، ويُزهر ويُنعِش كبدهن وكل أحشائهن.

فإذا كان هذا الشيء المادّي يجلب حلاوة للذين يمضغونه، فكم بالأكثر غذاء الحياة وينبوع الخلاص وماء الحياة، وحلاوة كل حلاوة ربنا يسوع المسيح، كم يُعطي اسمه الثمين المبارك الذي إذا سمعته الشياطين خارجًا من أفواهنا تتلاشى كالدخان!

فهذا الاسم المبارَك إذا ما اجتررناه ومضغناه بٱستمرار يُنقي الذهن ويقود النفس والجسد، ويطرد من النفس الخالدة كل الأفكار الرديئة، ويُعلِن لها الأمور السماوية، وبالأخص الملك السماوي ربنا يسوع المسيح ملك الملوك ورب الأرباب الذي هو المكافأة السماوية للذين يطلبونه بكل قلوبهم»

فلما سمع الأب بيمن هذا الكلام من فم أنبا مقار – ذاك الذي شهد له المسيح قائلًا: «**مكاريوس البار قد وقف اليوم أمام منبري**» – انطرح هو والأخوة الحاضرون على قدمي أنبا مقار بدموع، ولما صلّى عليهم صرفهم وهم يمجّدون ربنا يسوع المسيح.

لَيسَ ٱلْكَفِيفُ ٱلَّذِي أَمْسَى بِلَا بَصَرٍ
إِنِّي أَرَى مِنْ ذَوِي ٱلْأَبْصَارِ عُميَانَا

وَمَا ٱنْتِفَاعُ أخِي ٱلدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ
إذا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأنْوارُ وَالظُّلَمُ.

ما هو تعريف المسيحية؟

بقلم القديس غريغوريوس النيسي

يقولون أن أحد منظمي العروض في مدينة الإسكندرية قد درَّب قردًا على الرقص برشاقة، ألبسه قناع الراقصين وبدلة مناسبة للاستعراض، وأحاطه بجوقة، وكسب شهرة من خلال رقص وتلوي القرد على أنغام الموسيقى، وكان القرد يُخفي طبيعته بكل طريقة من خلال ما يفعله ومن خلال الشكل الذي يظهر فيه. وبينما كان الجمهور مفتونًا بطرافة هذا المنظر، أظهر أحد الأذكياء الحاضرين للمشاهدين بواسطة خدعة أن الراقص قردٌ. عندما كانت الجموع تصرخ وتُصفق على حركات وإيماءات القرد الذي كان يتحرك بشكل متناغم مع الموسيقى، يقولون أنه ألقى في مكان الرقص بعض من الحلويات التي تثير الرغبة عند مثل هذه الحيوانات. عند ذلك وبدون لحظة تأخير، عندما رأى القرد اللوز مبعثرًا أمام الجوقة، نسي الرقص والتصفيق والبدلة المُتقنة، وركض وراء الحلوى ملتقطًا كل ما وَجده براحة يديه. وحتى لا يقف القناع حائلًا أمام طريق فمه، خلع بهمةٍ قناع تنكره بأظافره، وحالًا أثار ضحكة المشاهدين بدلًا من المديح والإعجاب، إذ ظهر بشكله القبيح والمضحك بعد تمزيقه للقناع.

هكذا أيضًا، كما أن الشكل المُنتحَل لم يكن كافيًا لهذا الحيوان لكي يُعتبر إنسانًا، فانكشفت طبيعته بحادثة اللوز، هكذا أيضًا أولئك الناس الذين لا يُشكّلون بصدق طبيعتهم الخاصة بالإيمان المسيحي، يمكن بسهولة كشفهم – **من خلال شراك الشيطان** – أنهم على حال آخر غير الحال الذي هم مدعوون إليه. وعوضًا عن التينة أو اللوزة أو أي شيء آخر، يضع الشيطان بِحِيَلِهِ الشريرة: الغرور، ومحبة الكرامة، ومحبة الربح، ومحبة اللذة، وأي شيء آخر أمام الشخص الشهواني بدلًا من الحلوة، وبسهولة يفضح النفوس الشبيهة بالقردة الذين من خلال التظاهر والرياء والتقليد يلعبون دور المسيحي التقي، وعند حلول أي أزمة شخصية يخلعون قناع الاعتدال والوداعة أو أي فضيلة أخرى.

من الضروري إذن أن نفهم ما معنى كلمة «مسيحي» حتى يمكننا أن نصبح على ما يقتضيه هذا الأسم، ولا نُكشَّف بواسطة الرب الظاهر أمامه كل مخفي، أعني ما أخفيناه نحن بمجرد القبول والتظاهر بالاسم فقط كمسيحيين، مع أننا في الواقع على حال مناقض تمامًا لما نظهر عليه.

إذن، إذا آتخذ أحد اسم المسيح لكنه لا يُظهر في حياته ما يتضمنه ويُشار إليه بهذا الاسم، مثل هذا الشخص يُناقض الاسم ويضع قناعًا بلا حياة يوافق النموذج المُسمَّى أمامنا شكلًا فقط. لأنه من المستحيل للمسيح ألَّا يكون بِرًا ونقاوة وحقًا ونفورًا من كل شرّ، وليس ممكنًا أن تكون مسيحيًا – أعني مسيحيًا بالحقيقة – بدون الاشتراك في هذه الفضائل واظهارها في حياتك.

إذا كان من الممكن إعطاء تعريفٍ للمسيحية، سوف نُعرِّفها كالتالي:

المسيحية هي محاكاة الطبيعة الإلهية.

والآن، ليت لا يعترض أحد على هذا التعريف، كتعريف غير معتدل يتجاوز وضاعة طبيعتنا.

لا، هذا التعريف لا يتجاوز طبيعتنا.

في الحقيقة، إذا رجع أي أحد إلى حالة الإنسان الأولى، سوف يجد من خلال تعاليم الأسفار المقدسة أن هذا التعريف لا يتجاوز مقياس طبيعتنا. إذ أن الإنسان الأول قد تم تكوينه كمحاكاة لشَبَه الله. لذلك موسى بقوله الحكيم عن خلق الإنسان، قال: «عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ» (تك ١: ٢٧).

وبالتالي، كلمة «مسيحية» إذًا، تُعيد الإنسان مرة أخرى إلى نصيبه السعيد الأصلي.

إذا كان الإنسان في الأصل على شبه الله، لا نكون قد تجاوزنا الحدَّ بالإعلان أن المسيحية هي محاكاة الطبيعة الإلهية. في الحقيقة، عظيم جدًا وعد هذا الاسم.

ربما من المناسب أن نتحرى أيضًا بشأن عدم توافق حياتنا مع التعريف وخطورة هذا الأمر بالنسبة للشخص الذي يستخدم هذا الاسم. ربما يتضح المعنى من خلال الأمثلة. إفترض أن رسامًا محترفًا تم تكليفه برسم صورة للملك لمن يعيشون بعيدًا، إذا رسم شكلًا مضحكًا وقبيحًا على الخشب ودعا هذا الشكل الكريه صورة الملك، ألَا يُزعج هذا السلطات على أساس أن الأصل الوسيم قد أهين من خلال هذه الصورة السيئة بين أولئك الذين لم يروا الملك من قبل؟ فالناس سوف تعتقد بالضرورة أن الأصل يشابه الشكل الذي تُظهره الأيقونة.

إذا كان التعريف يقول أن المسيحية هي محاكاة الله، فالشخص الذي لم يسبق له أن يتفهم هذا السرّ، سوف يظن أن الأصل الإلهي يشابه ما يراه في حياة كل واحد منّا، فيقبلها كمحاكاة صحيحة لله، فإن رأى نماذج للصلاح الكامل سوف يعتقد أن الإله الموقَّر بواسطتنا إله صالح، لكن إذا رأى أمامه شخصًا أنفعاليًا وقاسيًا يتأرجح بين الأهواء، ويعكس العديد من أشكال الحيوانات في شخصيته – إذ أنه من السهل ان نرى كيف تشبه التقلبات في طبيعتنا الحيوانات، عندما يدعو مثل هذا الشخص نفسه «مسيحيًا»، وواضح للجميع أن وعد الاسم يُعلن محاكاة الله، يجعل هذا الشخص إذن الأصل الإلهي – الذي يُعتقد بأنه ينعكس في حياتنا الخاصة – هدفًا للملامة بين غير المؤمنين.

يدين الكتاب المقدس بنوع من التهديد المخيف هؤلاء الأشخاص قائلًا: «أَنَّ اسْمَ اللهِ يُجَدَّفُ عَلَيْهِ بِسَبَبِكُمْ بَيْنَ الأُمَمِ» (رو ٢)، ويبدو لي أن الرب يوجه أفكارنا في هذا الاتجاه عندما يقول لمن يستطيع أن يسمع: «كُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ» (مت ٥). إذ أنه بتسميته الآب الحقيقي للمؤمنين فهو يُريد أن أولئك المولودين بواسطته يكون واحدًا مع الآب في كمال الصلاح الذي يتأملونه في الآب.

Reference: Fathers of the Church Series, Volume 58, Gregory of Nyssa, Ascetical works

شَمَّاسُ ٱلمذبح

للقديس برصنوفيوس
(متوحد من القرن السادس)

أناشدك يا أبي، بما أن قُدسك قد أوصيتني بالخدمة في القداس الإلهي، أَظهر لي ماذا ينبغي أن أُفكر فيه وأَتأمل فيه، عندما أقف أمام المذبح مع الكاهن، أو عندما أُقسِّم الخبز المقدس، أو عندما أُقدم للناس لكي يشربوا من الدم المقدس، أو عندما أحمل السرّ المقدس وآخذه لشخصٍ ما. وهل ينبغي أن يكون لي لباس خاص (تونية) للاستخدام الطقسي؟

جواب الأب برصنوفيوس:

الشماس يخدم مثل الشاروبيم، ويجب أن يكون كلّه عَينًا، كلّه ذِهنًا، ويتطلع إلى أعلى بذهنه وفكره، مع الخوف والرعدة والتمجيد. لأنه يحمل جسد ودم الملك غير المائت.

يتَّخذ الشماس أيضًا وجه السيرافيم، من خلال مناداته بالتمجيد، ومن خلال رفرفته على الأسرار الخفية، كما هو الحال مع أجنحتها المقدسة، متذكرًا بهذه الأجنحة الارتفاع عن هذه الأرض وعن الأمور المادية، بينما يحمل بشكل متواصل في هيكل الذات الداخلية نشيد الانتصار الذي لمجد إلهنا الرهيب: «قُدّوسٌ قُدّوسٌ قُدّوسٌ رَبُّ الصَّباؤوتِ. السَّماءُ والأَرْضُ مَمْلوءتانِ مِنْ مَجْدِكَ» (إش ٦).

وبواسطة هذا الصوت المخوف والمرهوب الذي لهذا الإعلان، يسقط الشيطان مرتجفًا من النفس الأسيرة، فتهرب الشياطين في ٱرتباك وخزي، تاركة النفس حرّة من العبودية.

وهكذا تدرك النفس وتميّز أن النور الحقيقي (يو ١) قد أشرق عليها، وبيقظتها ترى جمال الحَمَل غير المائت، وتسعى أن تمتلئ بجسده ودمه. ثم تسمع داود بصوته العالي يصرخ قائلًا: «ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ!» (مز٣٣:٨). وبكل رهبة تقترب وتتناول وتصير شريكة في جسده ودمه. ومن ثم، يصبح هذا التذوق في النفس تذوقًا غير قابل للمحو، يحميها من كل الأهواء.

«اهْتَمَّ بِهذَا. كُنْ فِيهِ» (١تي٤:١٥)، سواء إن كنت تقف أمام الأسرار المقدسة، أو تُقسِّم، أو توزع الشراب، أو أثناء القيام بحمل الأسرار المقدسة إلى شخص ما، أو أثناء جمع الأشياء المقدسة، وبشكل عام أثناء كل خدمة تقوم بها في المذبح.

أما بالنسبة للّباس الخاص، أريدك أن تكتسب عباءة روحية تُفرّح قلب الله. أما تغطية الساقين فتُشير إلى إماتة الأعضاء (كو ٣:٥).

قل لي يا أخي، إذا كان هناك شخص يرتدي الأرجوان وثوبًا من الحرير ومع ذلك هو زانٍ، هل يمكن للملابس أن تُنقي الشخص من الزنى، أو من أي الأهواء الأخرى؟ وماذا عن أولئك المستحقين للتناول من الأسرار المقدسة ولكن يفتقرون للملابس؟ الَّسيد الرب قد أمرنا بأن يكون لنا ثوبٌ واحدٌ (مت ١٠)، وهذا الثوب هو ثوب الفضائل. ليجعلنا الرب جميعًا مستحقين له، إلى دهر الدهور آمين.

✝ ✝ ✝

قُدسك قُلتَ أن الشماس ينبغي أن يكون مثل الشاروبيم والسيرافيم، إلّا أنَّ حواسي غير نقيه. ماذا يمكنني أن أفعله حتى **لا** تصير خدمتي كشماس دينونة عليَّ؟ إذ أنني شخص بائس ولا أستطيع ضبط النفس.

إفعل كل ما في وسعك لكي تتذكر دائمًا هذه الصورة التي يجب أن يكون عليها الشماس، وما أنت عليه في الواقع، ذاكرًا الموت وكيف أنك ذاهب لمقابلة الله. ومن خلال إدانة نفسك بٱستمرار، سوف يشعر قلبك بالانسحاق فتحصل على التوبة. لأن الذي قال بواسطة الأنبياء: «أعترف بخطاياك فتتبرر» (إش ٤٣ : ٢٦ س)، هو ذاته يُبرّرك ويجعلك بريئًا من كل دينونة.

بَرِيسكِلا وأكيلا

للقديس يوحنا الذهبي الفم

«أُوصِي إِلَيْكُمْ بِأُخْتِنَا فِيبِي، الَّتِي هِيَ خَادِمَةُ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي كَنْخَرِيَا، كَيْ تَقْبَلُوهَا فِي الرَّبِّ كَمَا يَحِقُّ لِلْقِدِّيسِينَ، وَتَقُومُوا لَهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ احْتَاجَتْهُ مِنْكُمْ، لأَنَّهَا صَارَتْ مُسَاعِدَةً لِكَثِيرِينَ وَلِي أَنَا أَيْضًا. سَلِّمُوا عَلَى بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، اللَّذَيْنِ وَضَعَا عُنُقَيْهِمَا مِنْ أَجْلِ حَيَاتِي، اللَّذَيْنِ لَسْتُ أَنَا وَحْدِي أَشْكُرُهُمَا بَلْ أَيْضًا جَمِيعُ كَنَائِسِ الأُمَمِ، وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا.» (رو ١٦).

بريسكلا وأكيلا يشهد لهما **القديس لوقا** بالفضيلة، أولًا حين يقول: «وَلِكَوْنِهِ مِنْ صِنَاعَتِهِمَا **(بولس)** أَقَامَ عِنْدَهُمَا وَكَانَ يَعْمَلُ، لأَنَّهُمَا كَانَا فِي صِنَاعَتِهِمَا خِيَامِيَّيْنِ.» (أع ١٨)، ثم بعد ذلك عندما يُبيّن أن المرأة أخذت أبولُّس بالقرب منها وشرحت له طريق الرب بأكثر تدقيق. ان ذلك يعتبر عملًا عظيمًا، (ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى أَفَسُسَ يَهُودِيٌّ اسْمُهُ أَبُلُّوسُ، إِسْكَنْدَرِيُّ الْجِنْسِ، رَجُلٌ فَصِيحٌ مُقْتَدِرٌ فِي الْكُتُبِ. كَانَ هذَا خَبِيرًا فِي طَرِيقِ الرَّبِّ. وَكَانَ وَهُوَ حَارٌّ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ وَيُعَلِّمُ بِتَدْقِيق مَا يَخْتَصُّ بِالرَّبِّ. عَارِفًا مَعْمُودِيَّةَ يُوحَنَّا فَقَطْ. وَابْتَدَأَ هذَا يُجَاهِرُ فِي الْمَجْمَعِ. فَلَمَّا سَمِعَهُ أَكِيلاَ وَبِرِيسْكِلاَّ أَخَذَاهُ إِلَيْهِمَا، وَشَرَحَا لَهُ طَرِيقَ الرَّبِّ بِأَكْثَرِ تَدْقِيق) ولكن الأكثر عظمة يظهر في ما يقوله بولس، ماذا يذكر إذًا ؟ أولًا يدعوهما عاملين معه، مُبرهنًا أنهما شريكان في أتعابه التي لا توصف، وفي المخاطر التي تَعرَّض لها.

ثم يقول: «اللَّذَيْنِ وَضَعَا عُنُقَيْهِمَا مِنْ أَجْلِ حَيَاتِي» (أع١٨:٤)، أرأيت شهادة كاملة مثل هذه، إذ أنه من المرجح أنه كانت هناك أخطار لا حصر لها في عصر **نيرون**، وأنه كان قد أصدر أمرًا في ذلك الوقت بأن يرحل جميع اليهود عن روما (أع ١٨ :٢).

«لِلَّذَيْنِ لَسْتُ أَنَا وَحْدِي أَشْكُرُهُمَا بَلْ أَيْضًا جَمِيعُ كَنَائِسِ الأُمَمِ»، هنا هو يمتدح ضيافتهما ودعمهما المالي، مُقَدِّرًا أياَّهما لأنهما سكبا دمهما، وقدَّما ثروتهما للجميع. هكذا نرى نساء (فيبي وبريسكلا) يتصفن بالنبل والشهامة، واللاتي لم يتخلفن أبدًا عن السلوك في طريق الفضيلة بسبب طبيعتهن الضعيفة. هذا يمكن توقعه، لأنه «لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (غل٣:٢٨) ، وما قاله عن فيبي قبلًا يقوله أيضًا عن بريسكلا، لأنه قال عن فيبي أنها «صَارَتْ مُسَاعِدَةً لِكَثِيرِينَ وَلِي أَنَا أَيْضًا» وعن بريسكلا قال: «لَسْتُ أَنَا وَحْدِي أَشْكُرُهُمَا بَلْ أَيْضًا جَمِيعُ كَنَائِسِ الأُمَمِ».

«وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا.»، لقد كانت بريسكلا جديرة بالاحترام جدًا حتى إنها جعلت بيتها كنيسة، بجعل كل من فيه مؤمنين، ومن خلال آستقبالها هي وزوجها لكل الغرباء. إذ أن بولس ليس من عادته أن يدعو أي بيت كنيسة، إلَّا حيثما تكون هناك تقوى شديدة، وحيثما تكون هناك جذور مخافة الله متأصلة. لذلك عندما كتب إلى أهل كورنثوس قال:«يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ كَثِيرًا أَكِيلاَ وَبِرِيسْكِلاَّ مَعَ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا» (١كو١٦) ، وعن أنسيمس كتب قائلًا: «بُولُسُ، أَسِيرُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَتِيمُوثَاوُسُ الأَخُ، إِلَى فِلِيمُونَ الْمَحْبُوبِ وَالْعَامِلِ مَعَنَا، وَإِلَى أَبْفِيَّةَ الْمَحْبُوبَةِ، وَأَرْخِبُّسَ الْمُتَجَنِّدِ مَعَنَا، وَإِلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِكَ:» (فل١:١-٢).

لأنه من الممكن أن يصبح المرء سخيًا ونبيلًا وإن تزوج بعد. بريسكلا وأكيلا كانا زوجين، وصارا مُكرَّمَيْن جدًا، على الرغم من أن مهنتهما لم تكن ذات كرامة، إذ كانا صانعي خيام، إلَّا أن الفضيلة غطت على كل هذا، وجعلتهما أكثر إشراقًا من الشمس. ولم يمثل عملهما في الورشة أو آرتباطهما بالزواج أي عائق أمامهما. بل أظهرا للمسيح تلك المحبة التي طلبها، لأنه «لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ.» (يو١٥). هذه المحبة الذي تُعَدُّ سِمة يتميز بها تلميذ المسيح قد حققها كُلٌّ من بريسكلا وأكيلا، لأنهما حملا الصليب وتبعا المسيح، لأن هذين اللذين صنعا محبة من أجل بولس يُظهران محبتهما الثابتة لأجل المسيح جدًا.

فليسمع الأغنياء والفقراء هذه الأمور، لأنه إن كان الذين عاشا على أعمال أيديهما، وكانا يُديران ورشة صغيرة لصنع الخيام، قد أظهرا كَرَمًا إلى هذا الحدِّ آلكبير، حتى إنَّهما صارا نَافِعَيْنِ لكنائس كثيرة، فأيّ عُذْرٍ يمكن أن يقدمه أولئك الذين على الرغم من أنهم أغنياء إلَّا أنهم يحتقرون الفقراء؟ بريسكلا وأكيلا لم يبخلا حتى

بسفك دمهما من أجل تتميم إرادة الله، بينما أنت تبخل حتى بتقديم القليل من المال، ومرات كثيرة تبخل بنفسك في الخدمة.

هل كان بريسكلا وأكيلا يظهران مثل هذا السلوك تجاه المُعلم (بولس) فقط دون بقية تلاميذ الرب؟ بالطبع لا، لأن كنائس الأمم – كما يقول بولس – تشكرهما. وبرغم أنهما كانا من اليهود إلَّا أن قوة صدق إيمانهما دفعتهما لخدمة كنائس الأمم برغبة كاملة.

هكذا يجب أن تكون عليه النساء، لا بتزيين أنفسهن «بِضَفَائِرَ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ لآلِئَ أَوْ مَلاَبِسَ كَثِيرَةِ الثَّمَنِ» (١تي٢)، بل بالأعمال الصالحة التي لبريسكلا. لأنه أي ملكة صارت بارزة وأحتفل بها بهذا القدر مثل زوجة الخيّام هذه؟ بل وصارت موضع حديث الجميع ليس لعشر سنوات أو عشرين سنة بل حتى مجيء المسيح الثاني، والجميع سوف ينادي بشهرتها لأجل ما صنعته، تلك الأعمال التي تُزينها أكثر من زينة التاج الملوكي.

هل هناك أعظم من أنها كانت مساعدة لبولس؟ وأنها أنقذت معلم المسكونة، مما عرَّض حياتها للأخطار؟ لقد كان هناك ملكات كثيرات ولم يذكرهن أحد قط، بينما زوجة الخيّام كانت في كل مكان تذكر مع صانع الخيام (بولس)، وبقدر ما ترى الأرض الشمس بقدر ما كان مجد بريسكلا يسطع في كل المسكونة. إن الفُرس والسكيثيون وأهل ثراكي وجميع الساكنين في أقاصي الأرض، يمتدحون ويغنون للروح المسيحية التي لهذه المرأة بريسكلا ويباركونها. ألَا يجعلك هذا تُلقي بعيدًا عنك بفرح الثراء والتيجان والثياب الأرجوانية عند سماعك هذه الشهادة؟

وبالطبع لن يستطيع أحد أن يقول أنهما في الأخطار كانا شجعانًا، وفي الأموال كرامًا، بينما أَهْمَلَا البشارة، خاصة وأن الرسول بولس يدعوهما «عاملين معه»، ولَا يستحي بولس «الأناء المختار» بأن يدعو إمرأة معاونة له، بل يحسب ذلك شرفًا له، لأنه لا يلتفت إلى جنسها كامرأة، بل هو يُقدِّر رغبتها في الخدمة والكِرَازة. فما الذي يعادل هذه الجوهرة؟ أين الثراء الآن الذي يُنفق في كل موضع؟ أين هي زينة الوجه؟ أين هو المجد الباطل؟

تعلّم أن الزينة الحقيقية للمرأة ليست هي زينة الجسد، بل هي تلك التي تُزين النفس والتي لا تُفقَد مُطلقًا، ولا تُخزَن في صندوق، بل تُحفظ في السموات. أنظر إلى تعبها لأجل الكرازة، إلى الإكليل في الشهادة، إلى السخاء في تقديم الأموال، إلى محبتها لبولس، وإلى آفتتانها بالمسيح. قارن هذه الأمور بحالتك أنت، قلقك بشأن المال، تنافسك مع الساقطات في الملبس، مضاهاتك للعشب الزائل، وحينئذ سترى من هما بريسكلا وأكيلا ومن تكون أنت. أو بالأحرى لا تعقد مقارنة فقط، بل تنافس مع تلك المرأة بريسكلا، وبعد أن تنزع عنك هموم العشب – **أي الثياب الثمينة** – لتأخذ الثوب من السماء، ولتتعلم كيف صارت بريسكلا بهذه الصفات الحميدة.

كيف إذًا صار بريسكلا وأكيلا بهذا الحال؟ لقد آستضافا بولس كضيف لمدة سنتين. تأمل ما هو تأثير إقامة بولس عندهما طوال هذه المدة. قد تقول لي، ماذا أفعل أنا أذًا فليس عندي بولس؟ إن كنت تريد فسيكون بولس عندك أنت أيضًا وبصورة أكثر وضوحًا من بريسكلا وأكيلا، لأنه حتى بالنسبة لهما رؤية بولس ليست هي التي جعلتهما بهذه الشخصية بل كلامه. فإن أردت فسيكون لديك بولس وبطرس ويوحنا وكل جوقة الأنبياء، مع الرسل، وسيتحدثون معك بصفة دائمة. لتأخذ كتب هؤلاء الطوباويين ولتقتني حديثًا متواصلًا مع كتاباتهم، وهكذا سوف يجعلونك مثل زوجة الخيَّام بريسكلا.

ولماذا أتكلم عن بولس؟ لأنه إن أردت فسيكون لديك رب بولس نفسه، لأنه سيتحدث معك من خلال لسان بولس. وبطريقة أخرى أيضًا يمكنك أن تستقبل الرب، عندما تستقبل القديسين وتخدم كل من يؤمن بالرب ... إذًا فلنتقبّل القديسين لكي يُضيء المنزل ويتخلص من الأشواك، لكي تصير الغرفة ملاذًا، لنستقبلهم ولنغسل أرجلهم ... ولا تنظر بآزدراء إلى القديسين الذين ينزلون في بيتك لأنهم فقراء في مظهرهم الخارجي كالشحادين، وكثيرًا ما يرتدون ثيابًا رثَّةً، بل لنتذكر ذلك الصوت القائل: «بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدِ هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا.»، وأيضًا: «أُنْظُرُوا، لاَ تَحْتَقِرُوا أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ، لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلاَئِكَتَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ كُلَّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.» (مت١٨: ١١).

هكذا بالتفكر في هذه الأمور، وتأمل نُبل وشهامة النسّوة القديسات، **لتحتقر النساء الحماقة الحاضرة، زينة الملابس، المصوغات الذهبية الفخمة، وضع العطور. وبترك التصرفات الطائشة والخلاعة، والمشية المختالة**، حَوِّلي كل هذه الاهتمامات إلى روحك، وآشعلي في ذهنك الرغبة في ملكوت السموات. لأنه إن تملكتك محبة الرب سوف تميزين الوحل والطين، وتسخرين من الأمور التي أنت معجبة بها جدًا الآن. لأنه من غير الممكن للمرأة المُزينة بإمكانات روحية أن تطلب هذه الأمور السخيفة. وبعد أن تنزعي عنك كل هذه الأمور – **التي يطمح وراءها الساقطات والممثلات والمغنيات بحماس شديد** – آرتدي محبة الحكمة، وآستضافة الغرباء، ومساعدة القديسين، وتأنيب الضمير والصلوات الدائمة. هذه الأمور هي أفضل من الثياب المطرزة بالذهب، وأهم من الأحجار الكريمة والقلائد. هذه الأمور تجعل الناس يكرمونك، ويمنحونك مكافأة عظيمة من الله. هذه الزينة هي زينة الكنيسة، أما الزينة الخارجية فهي زينة المسارح، الزينة الداخلية تؤهل لملكوت السموات، أما الأخرى فتخص الخيول والبغال، الزينة الخارجية توضع حتى للجثث الميتة أما الزينة الداخلية فتشرق داخل النفس الصالحة التي يسكن فيها المسيح.

Reference: NPNF Volume 11, John Chrysostom Commentary on Romans Epistle

ونشب خلاف بينهم

بقلم القديس جيروم

كان **الانبا بولا الطوباوي** يحيا حياة السماء على الأرض حتى بلغ من العمر **١١٣ سنة**، أما **القديس أنطونيوس** فكان قد بلغ **التسعين** من عمره ولكنه كان يسكن في موضع آخر، حين طرأ على باله فكرة عدم وجود راهب أكثر كمالًا منه يسكن في البرية. لذلك قد أعلن له الله في سكون الليل بوجود رجل يحيا بعيدًا في عمق البرية يتعيَّن عليه أن يذهب ويراه إذ هو أفضل منه بكثير. وعند طلوع الفجر قام أنطونيوس في وقاره وشيخوخته، سائدًا قدميه الضعيفتين ومرشدًا إياهما بعكازه، وقد بدأ يسير غير عَالِمٍ إلى أين يمضي. وإذ كان الوقت ظهرًا حيث الشمس الحارقة في كبد السماء لم يسمح لنفسه بالعودة من رحلته التي كان قد بدأها وقال: «أنا أؤمن بأن إلهي سيرشدني إلى الخادم الذي وعدني برؤيته في وقتٍ ما».

... إجتاز أنطونيوس البقعة التي دَخَلَها وهو لا يرى بها سوى آثار وحوش البرية والصحراء المترامية الأطراف. لم يكن يدري ماذا يصنع، أيمضي في طريقه أم لا؟ ثم مرَّ يوم آخر ولم يبق لديه سوى شيء واحد هو إيمانه الراسخ بعدم تخلي المسيح عنه. وهكذا أمضى الليلة الثانية يصلي في الظلام وعند طلوع الفجر إذ به يرى أنثى ذئب على مقربة منه وهي تلهث ظمأً وتنسل إلى سفح الجبل، فتتبعها بنظره حتى اختفت داخل أحد الكهوف إلَّا أن ذلك لم يُشبع فضوله، إذ أن الظلام داخل الكهف قد حجب عنه الرؤية، ولكن كما يقول الكتاب: «الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ» (١يو٤: ٢٢). فدخل أنطونيوس الكهف بخطوات متعثرة وأنفاس لاهثة يتحسَّس طريقه بِحِرْصٍ، ثم تقدَّم شيئًا فشيئًا وأصغى بانتباه لصوتٍ ما.

وأخيرًا ظهر في وسط الظلام الحالك المخيف بصيص من الضوء على بُعد. وبسرعة متلهفة ضرب بقدمه على صخرة ليُقدِّر مدى صدى الصوت. عندئذ أغلق بولا الطوباوي الباب المفتوح بسرعة ووضع عليه حاجزًا، فسقط أنطونيوس على الأرض أمام المدخل وظل يلتمس الإذن بالدخول حتى نحو الساعة السادسة أو ما بعدها قائلًا: «أنت تعلم من أنا، ومن أين جئت ولماذا أتيت، وأنا أعرف إنني لا أستحق النظر إليك ولكنني لن أمضي قبل أن أراك، وإذا كنت تستقبل الوحوش فلِمَ لا ترى أي إنسان، لقد طلبت فوجدت، وسأظل أقرع حتى تفتح لي» ... ثم فتح الأنبا بولا الباب مُبتسمًا وسمح له بالدخول وألقى كل منهما نفسه في حضن الآخر ورحَّبا ببعضهما البعض بالاسم، ثم اشتركا في تقديم الشكر لله.

جلس الانبا بولا بعد القُبلة المقدسة، وبدأ يخاطب أنطونيوس: «أنظر إلى الرجل الذي بحثت عنه بعناء شديد، وها قد وهنت أطرافه بسبب الشيخوخه ، أما شعره الأبيض فهو غير مُمشَّط، أنت ترى رَجُلًا سيصبح بعد قليل ترابًا، ولكن المحبة تحتمل كل شيء. فأتوسل إليك إذن أن تخبرني كيف أصبح حال الجنس البشري؟ هل أقيمت منازل جديدة في المدن القديمة؟ وما هو النظام الذي يحكم العالم؟ ألا يزال هناك بقية تُضللها الشياطين بما لهم من مكايد؟».

وبينما كانا يتحدثان تعجَّبا لرؤية غرابٍ يحوم بهدوء حولهما حتى جاء ووضع رغيفًا كاملًا من الخبز أمامهما وهما في حالةٍ من الذهول. وعندما رحل قال الانبا بولا: «أترى محبة الله الصادقة إذ هو بالحقيقة رحيم ورؤوف فقد أرسل لنا وجبة من الطعام، فمنذ ستين عامًا كنت أتلقى دائمًا نصف رغيف فقط ولكن بمجيئك ضاعف المسيح نصيب جنديِّيْهِ» وبعد أن شكرا الرب جلسا معًا على حافة النبع الصافي. وهنا نشب خلاف بينهما حول من يكسر الخبز، فكاد النهار ينقضي في المناقشة حتى اقترب المساء. فكان بولا يلِّح على أنطونيوس بكسر الخبز مُعتبرًا ذلك من واجبات الضيافة، أما أنطونيوس فكان يضع اعتبارًا لكبر سن بولا. وفي النهاية استقر الأمر على أن كل منهما يمسك بطرف الرغيف منه فيجذبه نحوه ويحتفظ لنفسه بالجزء المتبقي في يده.

ثم جثيا على ركبتيهما وشربا بكفيِّهما قليلًا من ماء النبع. وقدما لله ذبيحة التسبيح وهما يقضيان الليل في الصلوات المسائية.

وضوح الهدف

القديس هيلاريون الغزاوي

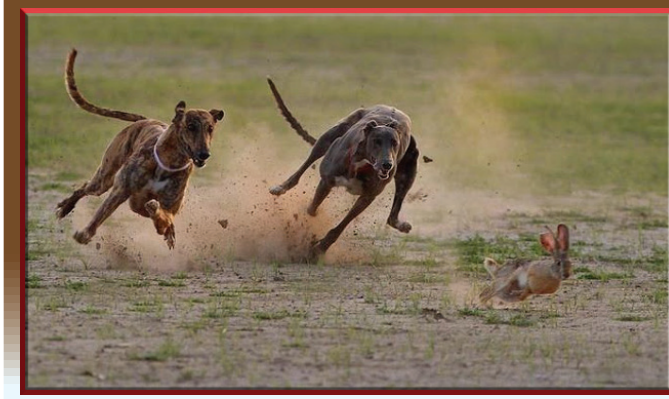

سُئل الأنبا هيلاريون:

«كيف يمكن لأخ مُجتهد ألَّا ينزعج عندما يرى رهبانًا آخرين يرجعون إلى العالم»؟

فقال الشيخ:

«دعني أسرد عليك قصة، تَصَوَّر كلاب الصيد وهي تطارد الأرانب الوحشية، يرى أحد الكلاب أرنبًا عن بُعد وحالًا يطارده، في حين أن بقية الكلاب التي معه تراه منطلقًا نحو هدف ما فتجري هي الأخرى خلفه، بالرغم من أنها لم تَرَ الأرنب. وتظل تجري معه لكن فقط لمدَّة معينة، وذلك عندما تُنهكها المحاولة والاجهاد، فتتوقف عن المطاردة وترجع للخلف.

في حين يستمر الكلب الذي يبصر الأرنب في المطاردة وحده، ولا يسمح لأي شيء بأن يعوقه في طريقه ومساره الطويل، ويصارع لكي يتقدَّم، ويخاطر بحياته بلا كلل دون أن يعطي لنفسه أي راحة. ولا يسمح لنفسه بالتوقف عن الجري بسبب الكلاب الأخرى التي تخلفت قبله، ولكنه يجري حتى يلحق بالهدف الذي يراه ويقبض على الأرنب، وهو لا يهتم بالحجارة التي تعترض طريقه ولا بالأغصان الشائكة التي يعبر عليها، ولا حتى يهتم بالجروح التي تصيبه من جراء ذلك.

هكذا أيضًا الأخ الذي يرغب أن يتبع حب المسيح، فيجب عليه أن يُثبِّت نظره نحو الصليب، حتى يلحق ويُمسك بذاك الذي صُلب عليه، حتى ولو رأى جميع الآخرين قد بدأوا بالرجوع إلى الخلف».

Reference: The Paradise of the Holy Fathers, by E. A. Wallis Budge, Volume 2, 211

بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ

جاء في (تثنية ٣٢ : ٢١) هُمْ أَغَارُونِي بِمَا لَيْسَ إِلهًا، أَغَاظُونِي بِأَبَاطِيلِهِمْ. فَأَنَا أُغِيرُهُمْ بِمَا لَيْسَ شَعْبًا، بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُهُمْ.

تَعَجَّبَ قَوْمٌ مِنْ تَأَخُّرِ حَالِنَا
وَلَا عَجَبَ فِي حَالِنَا أَنْ تَأَخَّرَا
فَمُذْ أَصْبَحَتْ أَذْنَابُنَا وَهِيَ أَرْؤُسٌ
غَدَوْنَا بِحُكْمِ ٱلطَّبْعِ نَمْشِي إِلَى دَرَا

دَرَا: مال واعوجَّ

الشاعر إبراهيم اليازجي

«ذاك الذي يضل بمعرفة ولو بخطيئة واحدة، يسقط بالكامل من حالة النقاوة ، تمامًا كما يتلوث دلو الماء كله بقليل من القذارة»

سمعان اللاهوتي الجديد

«في زمان السلام سيهبنا نحن الفائزين إكليلًا أبيض لأجل أتعابنا، وفي زمان الاضطهاد سوف يهب أيضًا إكليلًا أحمر لأجل آلامنا»

القديس كبريانوس _ من كتاب الأعمال والصدقات

«الإرادة الإنسانية شرط أساسي، بدونها الله لا يفعل شيئًا»

القديس مكاريوس الكبير _ عظة ٣٧

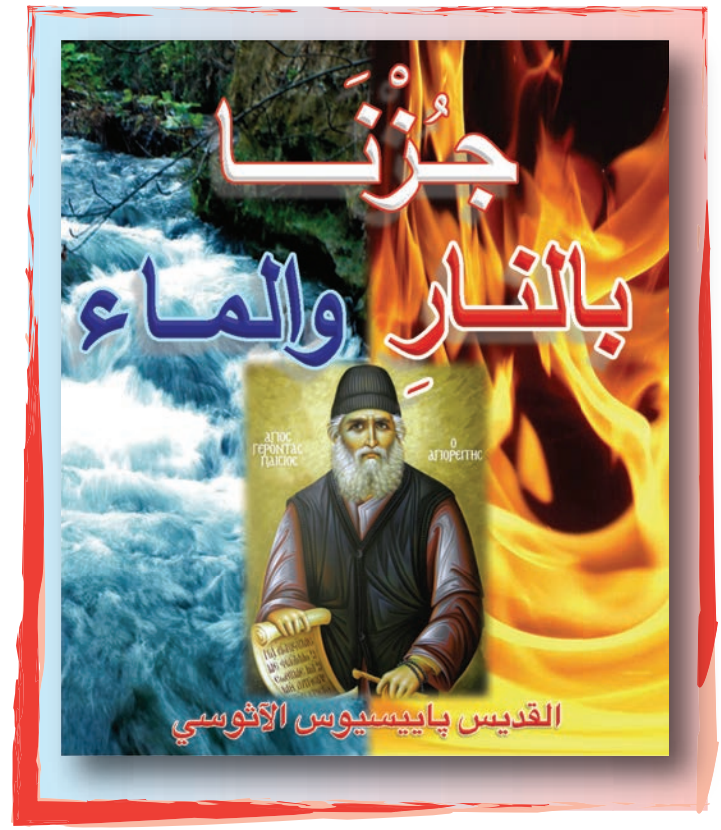

الباب الثالث

الإعاقَةُ بركَةٌ من الله

✝ الأمراض العقلية ✝

أتَذكَّر أيضًا حالةً أُخرى. كان لَدَى إحدَى العائلات ابنةٌ مُصابةٌ بتَخلُّفٍ عقليّ من الدرجة المتوسطة، لكنّها كانت لطيفةً جدًّا. كان عمرها أربعين عامًا، لكنها بَدَتْ في الخامسة من عمرها. وقد كان الكبار والصغار يمارسون مختلف أنواع الحِيَل عليها!

في أحد الأيام ذَهَبَ والدها واخوها إلى الحقلِ وتركاها لتطبخ، أمَّا أخوها فقَد كان يجلبُ محصول القمحِ من الحقلِ ويأخذ الطعام إلى أهله والعمّال. قطفت الابنة المسكينة القرع والباذنجان والبازلاء من الحديقة وبدأت بالطبخِ. لكنَّ أُختَها الصغيرة، التي كانت صانعة مشاكل من الدرجة الأولى، أحضرت الحمار وجعلته يأكلُ هذه الخضار!

فرجعت الابنةُ المسكينةُ البائسةُ إلى الحديقةِ وجمعت الخضار مرَّة ثانيةً، دون أن تنبَسَ ببنتِ شَفة. وبينما كانَت تضع الطعامَ على النارِ لتَطبخه، أتَى شقيقُها، وفرَّغ حُمولة الدواب. ولمَّا عَرفَ أنّ الطعام لَمْ يَجهز بَعدُ، ضَرَبَها!

يا لِكَمِّ العذاباتِ التي كانت تَتحمّلُها يوميًّا! وقد كانت الأُم تصلي لكي تموت ابنتها هذه قبلها، بسبب قلقها من عدم وجود أحدٍ يهتمُّ بها. وهكذا كان، إذ تُوفيّت الابنة أوَّلًا.

هؤلاء المُتخلِّفون عقليًا أفضلُ من كثيرين غيرهم. ولكونهم غيرَ مسؤولين عن تصرفاتهم، فسيذهبون إلى الحياة الأبدية دون اختبارات وامتحانات صعبة.

✝ الموقف السليم للأهل تجاه إعاقة أولادهم ✝

تُقرِّرُ الكثيرُ من الأُمهات الخضوع لعمليةِ الإجهاض، حالما تكتشفْن أنَّ الطفل الذي يَحملْنَه سيُولَدُ مُعاقًا أو متخلّفًا عقليًا، دون التفكير بأنَّ الجنين له نفسٌ أيضًا.

يخبرني العديد من الآباءالذين يأتون لزيارتي، «لماذا طفلي مصاب بشللٍ دماغيّ؟ لماذا خلقه الله هكذا؟ أنا لا أحتمل ذلك».

موقف كهذا ينطوي على الكثير من المشيئةِ الذّاتية العنيدةِ، والأنانيّةِ، والوقاحة تجاه الله. وإذا ساعَد الله هؤلاء الناس فسيُصبح وضعهُم أسوأ بكثير.

أتى إلى قِلّايتي أبٌ مع ابنه، الذي كان طالبًا جامعيًا سبَقَ له أن خضع للعلاج بالصدمات الكهربائية لأنّ عقله بدأ يتشوّشُ بسبب كثرةِ أفكاره؛ هذا الشاب المسكين كانَ يتحمَّلُ الكثير من الضغوطات من عائلته، لكنَّه تمتَّع بتقوَى عظيمة! إذ كان يقوم بالكثير من السجداتِ، ضاربًا رأسه بالأرض قائلًا: «عَسى الله يَشعرُ بالأسى تُجاه الأرض وتجاهي أنا، الذي أضربها».

وقد أثَّر فِيَّ هذا التفكيرُ كثيرًا. فقد كان يَرجو بأن يحزَن الله على الأرض التي كان يضربها برأسه، وبالنتيجة يتعطّف عليه هو أيضًا. لقد شعر أنّه غيرُ مستحق لرحمة الله المباشرة. وكلّما كان يشعر بالضغطِ، كان يأتي إلى الجبل المقدسِ، حيثُ كنتُ أساعده ليرتّب أفكاره، فيتحسَّن وضعهُ لبضع شهور، ثمّ يعود لسابق عهده من جديد.

لم يرغب الأب بأن يُشاهدَ أصدقاؤه ولدَه لكَي لا تتأذّى سمعتُه، وأخبرني قائلًا: «أشعر بالإحراجِ بسبب وضع ابني». وقد أدركتُ للتوّ أنَّ الوالد يُعاني من الأنانيّة والغرور. وعندما سَمِعَ الشَّاب هذا الكلام أجابه بنبرةِ توبيخٍ، «يا أبي، تواضع! قد أكون مجنونًا، لكنّي أتصرفُ ببساطة وبحريّة.هل تتوقّع منّي أن أدخل في قالبٍ مُعَيَّن لأنالَ إعجابَكَ؟ إقبَل بِأَنَّ لديكَ ابنًا مجنونًا وَعِش حياتك ببساطةٍ وبشكلٍ طبيعيّ. فأنتَ لستَ الأب الوحيد الذي لديه ابنٌ مجنون !؟

ولدَى سماعي هذا، فكّرتُ قائلًا لنفسي: «الآن من هو المجنون بينهما».

هَل تَرين إلى أينَ يُمكن أن تقودنا الأنانيةُ والغرور؟ إلى حالةٍ كهذه: أبٌ يرغب بتدمير ابنه!

عندما كنت في العالم، تعرّفتُ على شخصٍ متَخلِّف عقليًّا لم يكن أهلُه يأخذونه معهم عندما كانوا يَذهبون برفقة معارفهم، لكي لا يشعروا بالإحراج! وقد كانوا يَسخرون مِنّي لأنّي أُعامله بلُطفٍ، وأقضي وقتًا كثيرًا في الحديث معه. لكنَّ مَكانته في قلبي أفضَل من مكانة أهله عندي.

العهد القديم في الكتاب المقدس (١٠٧)

❀ الفترة بين العهدين ❀
والتغييرات في الحياة والعوائد اليهودية

ثالثًا: طوائف اليهود: في هذه الفترة نشأت ثلاث طوائف: الصدّوقيون والفرّيسيون والأسينيون وكان الفرّيسيون يتمسكون بالتقليد الشفاهي لناموس موسى كما تواتر إليهم، وكان لهذا التقليد نفس سلطان الناموس المكتوب، وكانوا يقاومون عوائد الأمم، أمّا الصدّوقيون فكانوا يعارضون الفرّيسيين وينكرون سلطان التقليد الشفاهيّ كما أنّهم كانوا لا يعتقدون بالقيامة والخلود ويناصرون مخالطة الأمم ومعاشرتهم ومشاركتهم أفكارهم وعوائدهم، وبرز من السّاسة الذين ٱحتفظوا بعطف الرومان، وكان رئيس الكهنة من الصدّوقيين أما الأسينيون فكانت طائفة قليلة منعزلة أشبه بالرهبان تقضي وقتها في التأمّل، وقد تألّفت طائفة الأسينيين من الحسيديين وهم اليهود الأتقياء المدقّقين في تنفيذ الشريعة، ولم يكن لهم أي علاقة بالسياسة وكانوا طموحين في الطهارة الطقسية والجسدية، فكانوا شديدي العناية بالاغتسال، وكانت مبادئهم تقوم على الصدق والمحبة وضبط النفس، ورفضوا الاشتراك في خدمة العبادة الهيكليّة، ومارسوا الزراعة، نسخ الشريعة، وكان على العضو الجديد أن يتعهّد بِقَسَمٍ ويكون أمينًا للجماعة، وألّا يكون له مقتنيات شخصيّة، وكانوا يعيشون في حياة الشركة فيجتمعون معًا للصلاة ودراسة الشريعة والطعام، وذكَرَهم **فيلو الاسكندري** (٢٠ق.م. – ٥٤م) في كتاباته، وكذلك **الكاتب الروماني بليني والكاتب هيوليتُس**، وأظهرت الاكتشافات الحديثة في منطقة قمران بالبحر الميت كثيرًا من أسرار هذه الجماعة التي عاشت النصف الأخير من القرن الثاني ق.م. حينما ٱكتشفت سنة ١٩٨٤ مساكن المستوطنة وأماكن معيشتهم والكهوف التي أخفوا فيها مخطوطاتهم.

رابعًا: المملكة اليهودية: عند العودة من السبي كان سكان البلاد قليلين وسكنوا الأرض مكان سِبطَا يهوذا وبنيامين في أرضهم، ولم يتبقَ سوى أورشليم المدينة المقدّسة، وَحَلَّ الاسم «يهودي» محل الأسم «إسرائيلي»، وظلّت مساحة البلاد محدودة جدًّا لا تتعدّى مساحة صغيرة حول أورشليم تمتد الى بضعة أميال، ثمّ بدأت تتضاعف حتى وصلت إلى قمّتها في الاتّساع وذلك في حُكم المكابيين، لكنها عادت وتقلّصت في عهد هيرودس إلى ولاية تحت حُكم الرومان.

خامسًا: المملكة اليهودية: مع أنّ الضغط اليوناني والانتقام ٱستُخْدِمَ لنشر الثقافة الهيلينية في محاولة لصبغ اليهوديّة بالصبغة اليونانية، لكن اليهود الأتقياء تمسّكوا بتقاليدهم، وظلّوا يعيشون منعزلين لا يختلطون بجيرانهم الوثنيين وإن كانت قد تسلّلت أفكار وعادات يونانية بين بعض اليهود تلك التي ٱرتشحت أنطاكية المتاخمة لليهودية، وكانت مركز نشر للثقافة اليونانية ، وقد وجدَت لها مناصرين بين الحزب السياسي واليهودي، وإن كانت الفنون اليونانية في العمارة والأدب قد تسرَّبت إلى اليهوديّة وتركت آثارها وكذلك الفنون الرومانية من بَعدِها قد تركت بصماتها بسبب ميل **هيرودس** الى الرومان، لكن اليهودية ٱحتفَظَت بقوميتها الخاصة.

سادسًا: الحِرَف والمِهَن: كان العبرانيون في الأصل زُرَّاع أرضٍ ورعاةً حتى أيام داود وٱبنه سليمان حيث ٱزدهرت المملكة وكذا في حُكم الملوك المتأخّرين ٱشتغل اليهود الى درجةٍ كبيرة بالتجارة، ولكن ٱبتداءً من وقت الشتات ٱتّجهوا الى التجارة وأصبحت أُمة من أمهَر التجّار ولازمتهم هذه الصفة الى يومنا هذا.

سابعًا: اللّغة: دخلت في اللغة العبرية في أيام السبي تغيّرات كثيرة، فتسلّلت إليها تعبيرات كلدانية وأرامية وفارسية وأصبحت اللغة العبرية لغة العبادة، واللغة الشائعة هي الأراميّة وذلك في أوائل العصر المسيحي، أما اللغة اليونانية فكان لها تأثير على اليهود في الاسكندرية لذلك تمّت الترجمة السبعينية في عهد **بطليموس فيلادلفوس القرن الثاني ق.م.** ، كما انها كانت لغة التجارة والعلم والثقافة والكتابة، لذلك كان لها تأثير مباشر على اليهود، وصارت ذات شأنٍ عظيم في العصر المسيحي الأوّل.

وبعد هذا التاريخ الطويل وتلك المتغيّرات، ٱبتدأت الأحداث تتدافع وتجري بسرعة كالوشيعة (وشيعة = بَكَرة يُلَفّ عليها الخيط.) في النول وهي تنسج السطور الأخيرة في التاريخ القديم لليهود ، وحان وقت الصوت ليدوي في البرية .. «أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً» (متى ٣:٣). وازداد الحنين وطول الانتظار لمجيء المسيّا (لو٢:٢٥)، وأنَّ الليل حان له أن ينقشع، فبدأ يطوي رداءه زاحفًا بغلالته (غلالة: لِباس داخليّ أَو قميص رقيق تُغَطِّيه ثياب خارجيّة) . وأغلاته (غَلْثُ الْحُلْم : شيءٌ تراه في النوم مما ليس برؤيا صادقة) ليفسح الأجواء عن فجر النهار الجديد وبزوغ النور الحقيقي بشروق شمس البرّ وظهور كوكب الصبح المنير بميلاد المخلص (مت١:١).

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

✝ الفصل الثالث ✝

«وَلكِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ عَنْهُ جِهَارًا لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ.» (يو٧:١٣).

«فَتَقَدَّمَ إِيلِيَّا إِلَى جَمِيعِ الشَّعْبِ وَقَالَ: «حَتَّى مَتَى تَعْرُجُونَ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ؟ إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللهَ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْلُ فَاتَّبِعُوهُ». فَلَمْ يُجِبْهُ الشَّعْبُ بِكَلِمَةٍ.» (١ملوك ١٨:٢١).

لم ينجح في مقابلة رئيس الأساقفة على وجه السرعة. إن جرمانوس كاليغاس الذي نُصِّب منذ فترة قصيرة كان متفانيًا، فائض الحيوية، يبتغي تطهير الكنيسة اليونانية والنهوض بها من الوحل. لكنه كان يصطدم بمقاومة متواصلة: فقد كان مُحاطًا بالأعداء والمؤامرات. وعندما كان نكتاريوس يذهب لمقابلته، كان يُقال له إن جرمانوس مريض، أو أنه يشارك في لقاء المجمع المقدّس. وأحيانًا انه «كثير الانشغال»، أو أنه قد خرج للتوّ؛ وإمّا أنه مسافر إلى ايينا ... لكنهما التقيا أخيرًا عند ظهر أحد الأيام، في رواق مكتب رئيس الأساقفة.

فقال جرمانوس: إنّي أُحاول الحصول على موافقة المجمع المقدّس ليسمح لك بالوعظ في الكنائس .

كان جرمانوس يكلمه بلُطف، إلّا أنّه كان يجيل النظر حوله بقلقٍ.

فأجابه نكتاريوس: سيّدي، إني لا أصبو إلى مركز أُسقفي. لقد عدلت عن الفكرة. إنّي لا أبغي سوى أن أكون واعظًا، لأنشر كلمة الله. لا أريد مالًا ولا مجدًا، ولا أريد أن أبقى دون عمل. أُريد أن أعمل من أجل عظمة ملكوت الله في النفوس التي تتوق إلى ذلك.

– آه الحواجز أمامك عديدة، يضاف إليها انّك تبدو غريبًا. لا بأس، سأحاول الحصول على موافقة المجمع المقدّس.

فجمد نكتاريوس في مكانه حزينًا. ثم تمتم: لستُ أخشى العيش في حجرتي الصغيرة أو في الصحراء، لكن الشعب المتشرّد يتوه. انه يشعر بالعطش للملكوت، ولرحيق الأرثوذكسية.

راح جرمانوس يحدق بقلق في وجه هذا الزائر الذي يردّد عليه كلماتٍ غالبًا ما كان يسمعها. ثم ابتسم له بتهذيب وطمأنه بقوله: «سأفعل كُل ما بوسعي».

لم يكن يمضي يوم من دون أن يخرج نكتاريوس ويطرق الأبواب. ويبدو أن ناطور البطريركية لم يكن يستبشر خيرًا عندما يراه. فما أن يبصره حتى ينظر إليه بٱحتقار، وكأنّه رجُلٌ محكومٌ عليه، أو فاعل سوء. وكان نكتاريوس يطرق الأبواب بإلحاحٍ وصبر. لم ينسَ احدًا من أعضاء المجمع المقدس، أو متروبوليتًا واحدًا، أو رَجُل سياسة أو نائبًا، أو واحدًا من الأعيان. عمَّ كان يبحث؟ عن مكان في الكنيسة، ليستخدم خبرته وقدراته الروحية مقابل لقمة الخبز. لكنه لم يحظَ بشيء. أينما كان يذهب كان الناس ينظرون إليه بٱستخفاف، مثل

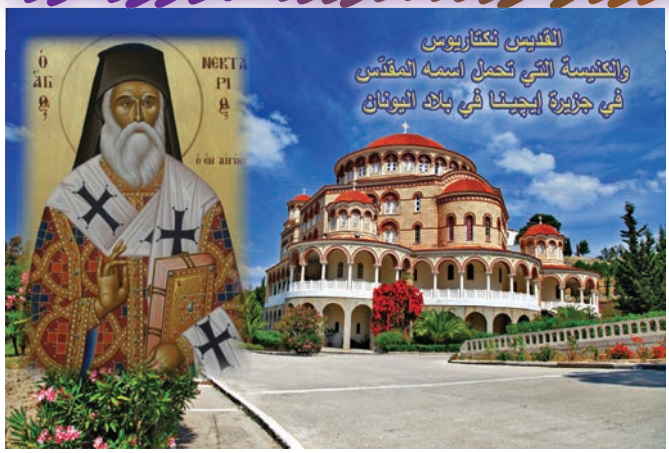

ناطور البطريركية تقريبًا. وكانوا يقطعون له الوعود، الوعود التي ينسونها ما أن يتجاوز عتبة الباب ... وكان بعضهم يسخرون منه، فيقرأ نكتاريوس هذه السخرية في نظراتهم. آه هذه الوعود: «عُد في الأسبوع القادم، فستحظى بشيءٍ ما ... أو في الثامن من الشهر المُقبِل ...». **لِمَ يعجز هؤلاء المسيحيون عن قول الحقيقة ؟**

وكان يعود مُتعبًا، خائبًا، دون جدوى، جارًّا قدميه نحو منزل غارغاريتا. وكان يشعر بالخجل وينقبض قلبه عندما يفتح الباب البنيّ اللون. كان يرزح تحت الديون الكثيرة، وتُعيله تلك المرأة الطيبة القلب التي تفني عينيها ليل نهار في عملها.

ثمّ حلَّ الشتاء ببرده وغيومه وأوحاله. وغرقت المدينة كلها بالوحل. وكان المارّة يهرعون بعجلة، مُنحني الأكتاف، مستغرقين في أفكارهم. ولم يكن بينهم وجهٌ واحد هادئًا أو مرتاحًا ... **شتاءٌ، وحدةٌ، شكٌّ، اكفهرارٌ، أوحالٌ**. في النهاية اضطر نكتاريوس إلى أن يكتب إلى شقيقه خارالمبوس الذي يقطن في خيوس، وكان رب عائلة كثيرة العدد ويشقى من أجل الخبز اليومي.

«شقيقي العزيز، بكثير من الألم أجدني مضطرًا لطلب معونتك لأنّي في أشد الحاجة لذلك. إنّي أتجاوز مرحلة شديدة الصعوبة في أثينا ، ولستُ أجد غير الازدراء والسخرية من جميع أعيان البلاد والشخصيات المعروفة . . .».

وأخيرًا وصلته مساعدة بسيطة من شقيقه. كما طلب منه جرمانوس أن يقيم بعض الخِدَم الدينية قبل الميلاد، وهذا سمح له بتمضية الأعياد حتى عيد الظهور الإلهي في الصلاة والقداسة. فيما بعد، وعندما بلغ الشتاء أوجه، ازداد الحرمان، وعاد نكتاريوس من جديد إلى الحزن. وصارت نفسه عُرضة للبؤس والشكّ والجوع من جميع النواحي، مما كان يدفع قلبه نحو تجربة اليأس والهاويه. فقد كان مضطرًا في الوقت نفسه إلى أن يحافظ على كرامته وعلى احترامه لمنصبه، وأن يتجنّب الاغتياب. كان المسيح المخلّص هو تعزيته الوحيدة في تلك الأوقات المؤلمة: لم يكن من المعقول أن ابن الله الحيّ لا يرى ما يحصل له، ولا يراقب باهتمام كل ذلك. «لا يسقط عصفور واحد إلى الأرض ويموت إلّا بإرادة الله الآب». وكان يتمتم في صلاته دون ٱنقطاع: «**سأصبر يا رب وأحتمل**».

الأرثوذكسية (٦٥)
قانون إيمان لكل العصور

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

نؤمن بالرّوح القدس

الله فينا؟

عيد الميلاد يعني الله معنا، ويوم الجمعة العظيمة يعني الله لأجلنا، وعيد حلول الروح القُدُس يعني الله فينا. يقول الكتاب: «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.» (يو٣: ١٦). الله هكذا أحبَّنا حتى بذل ابنه الوحيد لننال الغفران والحياة الأبديّة، لكن عطاء الله لم يتوقف عند حدِّ ابنه، ولكنه امتدَّ إلى حدٍّ أبعد يوم الخمسين، فإنّ الله أعطانا الروح القُدُس الذي سوف يمكُث داخلنا ليجعل أجسادنا هياكل لله: «أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ... » (١ كو٦: ١٩).

الوعد بالرّوح القُدُس؟

إنَّ الوعد بالروح القُدُس قد أُعطِيَ لإسرائيل منذ القديم.

ركضَ غلامٌ إلى موسى النبي ليُبلغه أنّ رَجُليْن قد أقاما نفسيهما نبيّين مُستقلّين خارجًا عن سُلطته، أمَّا موسَى فكان رجُلًا نبيلًا جدًّا، فقال له بعكس ذلك: «هَلْ تَغَارُ أَنْتَ لِي؟ يَا لَيْتَ كُلَّ شَعْبِ الرَّبِّ كَانُوا أَنْبِيَاءَ إِذَا جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَهُ عَلَيْهِمْ» «عد ١١: ٢٩».

أمَّا المشهد الثاني فهو لا يزال أكثر وضوحًا، فمنذ ألف سنة خَلَت مِن قبل مجيء المسيح وَقَفَ نبي آخر وقال إنّ ما تنبأ عنه موسى يصير يومًا ما حقيقة. هذا الشخص هو يوئيل النبي. لقد كان متأكّدًا تمامًا أنَّه سوف يأتي الزمان الذي فيه سوف يعرف الله جميع أنواع الناس العاديّين وسوف يحيون بروحه. كان مقتنعًا أنّ الله هو الذي قال هذا، لذلك فإنَّه وَضَع هذه الكلمات في صيغة الله المتكلّم: « وَيَكُونُ بَعْدَ ذلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَحْلَمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى. وَعَلَى عَبِيدِي أَيْضًا وَإِمَائِي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ فَيَتَنَبَّأُونَ.» (يوء٢: ٢٨-٢٩).

إنَّ حزقيال النبي يتنبأ عن مجيء الروح القُدُس عندما يكتب: « وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي.. وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ» (حز ٣٦: ٢٦-٢٧).

كذلك أيضًا يكتب إرميا النبي:«وَأَقْطَعُ لَهُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. ... أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ» (إر٣١:٣١-٣٣). إن كلمات إرميا وحزقيال ويوئيل هي الذروة الروحيّة في العهد القديم. إنَّهم يصفون عطيَّة الروح التي سوف يُعطيها يسوع على أنَّها اكتمال عَمَل الخـلاص، وعلى أنَّها العمل الأخير في تأسيس ملكوت السموات.

منح الرّوح القُدُس

حدثَ في عشية أحد القيامة أنَّ الرب يسوع المسيح أعطَى الروح القُدُس بوضوحٍ شديدٍ لتلاميذه بأن نفخ فيهم:«وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ.» (يو٢٠:٢٢). توجد أمثلة أُخرى لسَكب الروح القُدُس في بُكور نشأة الكنيسة، ولكن التأكيد الأعظَم كان على ما حدث بعد خمسين يومًا من القيامة، في يوم البنطيقُستي العظيم. وَقَفَ الرسول بطرس في هذا اليوم وأعلَنَ أنَّ ما سَبَقَ وتنبَّأ عنه يوئيل النبي قد تمَّ، وحلَّ الروح القُدُس على عامة الرجال والنساء تمامًا مثلما حلَّ على الصيَّاد سمعان بطرس، فصارت لهم معرفة بالله، وحماسٌ شديدٌ وقوَّةٌ جديدة، ودَخَلَ الله في حياتهم. لقد كانوا متأكّدين من هذا إلى درجة اليقين ممَّا جعَلَ بطرس يقوم ويقول: «لِيَكُنْ هذَا مَعْلُومًا عِنْدَكُمْ وَأَصْغُوا إِلَى كَلاَمِي، هذَا مَا قِيلَ بِيُوئِيلَ النَّبِيِّ. يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ هذا الوعد فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا.» (أع ٢: ١٦-١٧). لقد تمَّ هذا الوعد الرائع.

لقد وُجِدَ في يوم الخمسين، ما يمكن أن يُشَبَّه الآن بالألعاب الناريَّة صوتٌ من السماء، هبوب ريحٍ عاصفة، ألسنة من نار، كما بَشَّر رجال غير متعلِّمين بإنجيل المسيح وهم يتكلَّمون بألسنة مُختلفة. كان لكل ذلك تأثير مُرعِب ومُذهِل على الواقفين المُشاهدين، إنَّهم كانوا شُهودًا لظهور واستعلان قوَّة إلهيَّة، وأيضًا عرفوها واختبروها. وماذا كانت نتيجة هذا الاختبار؟ يقول العهد الجديد إنَّهم «أنضموا إلى الكنيسة»، لقد صاروا جُزءًا من جسد المسيح الذي من خلاله سوف يستمر الروح القُدُس في الإتيان ليُلهمهم ويقوّيهم، وهذا ما نقرأه في آخر عدد في قصَّة حلول الروح القُدُس يوم البنطيقُستي: « وَانْضَمَّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ نَفْسٍ. وَكَانَ الْجَمِيعُ يُدَاوِمُونَ عَلَى تَلَقِّي تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَعَلَى حَيَاةِ الشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ.» (أع٢:٤١-٤٢).

العظة الرابعةَ عشرةَ

«... وقام من بين الأموات في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب» – تتمة

٢٦- الرسل لا يقلّون قيمة عن موسى والأنبياء:

وعندما تُناقش اليهود بهذه الكيفية وتُقنعهم بهذه المقارنة، عندئذ حَدِّثهم عن سموّ المخلِّص، فهؤلاء خدّام، أما هو فابن الله. وهكذا سوف تتذكّر أن خادم المسيح ٱختُطِفَ الى السماء الثالثة (٢كو١٢: ٢) فحصل على كرامة أعظَم. لا تخجل من رُسلك ؛ إنّهم لا يقلّون قَدرًا عن موسى والأنبياء، بل هم أخيار بين الأخيار. لأن إيليا نُقِلَ الى السماء، لكن بطرس أُعطِيَ مفاتيح ملكوت السموات، كما سمعت: « وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاوَاتِ» (متى ١٨:١٨). إيليا نُقِلَ الى السماء فقط، لكن بولس ٱختُطِفَ الى السماء وإلى الفردوس، (لأنه كان من اللآئق أن يتلقَّى تلاميذ المسيح نعمة أوفر)، «وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا، وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا» (٢كو ١٢: ٤). ثم نزل من فوق، لا لأنه لا يستحق الإقامة في السماء الثالثة، ولكنه إذ تلقَّى ما يفوق القوى البشرية، نزل مكرّمًا، لكي بعد أن يكرز بالمسيح ويموت من أجله، ينال إكليل الشهادة. أما باقي الحجج، فقد قيلت بالأمس في قداس الأحد. وعمومًا تكفي المستعمين الأذكياء إشارةٌ واحدة لتعليمهم.

٢٧- الجلوس عن يمن الآب:

واذكر أيضًا ما قلته مرارًا في صدد جلوس الابن عن يمين الآب. بسبب قانون الايمان الذي يقول: «صعد الى السماء وجلس عن يمين الآب». لا تحاول أن نعرف الطابع الخاص لهذا العرش، لأنه لا يُدرَك. ولا يُقتفى كذلك إثر الذين يقولون خطأ ان الابن لم يجلس عن يمين الآب إلّا بعد صلبه وقيامته وصعوده الى السماء.لأنه لم يحصل على العرش تدريجيًّا، بل هو يجلس مع الآب، لأنه كائن ومولود منذ الأزل. وقد سبق للنبي أشعيا، قبل مجيء المخلّص في الجسد، أن رأى هذا العرش، عندما قال: «رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ» (اشعيا ٦: ١). « اَللهُ (الآب) لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ.» (يو ١: ١٨)، فالذي ظهر للنبي اشعياء كان الابن. ويقول صاحب المزامير: «عرشك ثابت منذ البدء. منذ الازل انت» (مز٩٢: ٢). وهناك شهادات كثيرة في هذا الصدد، ولكن نظرًا للوقت يكفي ما قُلنا.

٢٨- الكتاب المقدس يعلّم الجلوس عن اليمين:

والآن سأذكّركم ببعض الشهادات العديدة التي قيلت في صدد جلوس الابن عن يمين الآب. فالمزمور المئة والتاسع، يقول بوضوح: «قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ».» (مز١٠٩: ١). وتأييدًا لهذه العبارة، قال المخلّص في الإنجيل: «وَفِيمَا كَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ قَائِلًا:«مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟» قَالُوا لَهُ:«ابْنُ دَاوُدَ». قَالَ لَهُمْ: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا؟ قَائِلًا: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ....» (متى ٢٢: ٤٢-٤٤). وعندما وقف بطرس مع الأحد عشر، في يوم العنصرة، ورفع صوته مخاطبًا الإسرائيليين، ٱستشهد بهذه الآية الواردة في المزمور التاسع بعد المئة (أعمال ٢: ٣٤).

٢٩- (تابع):

وعلى سبيل التذكير، سنعطي بعض الشهادات الخاصة بجلوس الابن عن يمين الآب. فقد جاء في انجيل متى: «أَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ...» (متى ٢٦: ٦٤) وإلحاقًا لذلك، كتب الرسول بطرس: «... يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الآنَ.. بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ فِي يَمِينِ اللهِ، إِذْ قَدْ مَضَى إِلَى السَّمَاءِ.» (١بط ٣: ٢١-٢٢). أما الرسول بولس، فيقول في رسالته الى أهل روميه: « ... اَلْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا، الَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ اللهِ» (رومية ٤: ٣٨). ويقول في رسالته الى أهل أفسس: «... وَمَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أفسس ١: ١٩-٢٠). وجاء في تعليمه الى أهل كولوسي: «فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ.» (كولوسي ٣: ١). وقال في رسالته الى العبرانيين: «... بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي». وأيضًا: «لِمَنْ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ قَالَ قَطُّ:«اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ» (عبر ١: ٣ و ١٣). وبعد ذلك: «وَأَمَّا هذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللهِ، مُنْتَظِرًا بَعْدَ ذلِكَ حَتَّى تُوضَعَ أَعْدَاؤُهُ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْهِ.» (عبر ١٠: ١٢و١٣). وأيضًا: «... نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ.» (عبر ١٢: ٢).